

من كلام رسول رب العالمين ﷺ

كل ما فيه مقتبس من مشكوة المصابيح

مع حاشيته



كلاهما

لفضيلة الأستاذ

العلامة محمد عاشق إلٰهي البرني



كراتشي - باكستان

أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ (الحديث)

زَادُ الطَّالِبِين

مِن كَلامِ رَسُول رَبِّ العَالَمِينَ ﷺ

كُلّ مَا فيه مُقتبسٌ مِن مَشكوٰة المَصَابِيح

مَعَ حَاشِيَتِه

مَزَادُ الرَّاغِبِينَ

كلاهما

لِفَضِيلَة الاُستاذ العَلامَة

مَولانا مُحَمَّد عَاشِق اِلٰهي البَرْني رحمه الله



اسم الكتاب	زاد الطالبين
تأليف	الشيخ محمد عاشق الٰهي البرني۔
عدد الصفحات	٨٨
السعر	=/٣٢ روبية
الطبعة الأولى	١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨ء
الطبعة الجديدة	١٤٣٢هـ/ ٢٠١١ء
اسم الناشر	مكتبة البشرى
	جمعية شودهري محمد علي الخيرية (مسجّلة)
	Z-3، اوورسيز بنكلوز، جلستان جوهر، كراتشي. باكستان
الهاتف	+92-21-34541739, +92-21-37740738
الفاكس	+92-21-34023113
الموقع على الإنترنت	www.maktaba-tul-bushra.com.pk
	www.ibnabbasaisha.edu.pk
البريد الإلكتروني	al-bushra@cyber.net.pk
يطلب من	مكتبة البشرى، كراتشي. باكستان +92-321-2196170
	مكتبة الحرمين، اردو بازار، لاهور. +92-321-4399313
	المصباح، ١٦- اردو بازار، لاهور. +92-42-7124656,7223210
	بك لينڈ، سٹي پلازہ كالج روڈ، راولپنڈى. +92-51-5773341,5557926
	دار الاخلاص، نزد قصه خواني بازار، پشاور. +92-91-2567539
	مكتبة رشيدية، سركي روڈ، كوئٹه. +92-333-7825484

وايضا يوجد عند جميع المكتبات المشهورة

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيم

الحَمدلله الّذي شرّفنا على سَائِر الأُمَم برسالة من اختصّه من بين الأنام **بجوامع الكلم**، وجواهر الحكم، صلّى اللّٰهُ تعالى عليه وعَلى اٰله وصحبه وبارك وسلّم مانَطق اللِّسانُ بمدحه ونسخ القلم.

أمّا بعد: فهذا كتاب وجيز، منتخبٌ من كلامِ الشفيع العزيز، اقتبسته من الكتاب اللّامع الصّبيح، المعروف "بمشكاة المصَابيح" وسمّيته "زاد الطّالبين من كَلام رسُول ربّ العالمين ﷺ" ألفاظه قصيرة، ومعانيه كثيرة، **يتنضّر** به من قرأه وحفظه، ويبتهج به من درسه وسمعه، ورتّبته على بابين، حتّى يعمّ نفْعهما في الدَّارين، والله أسأل أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وسبباً لدخول دار النّعيم، فإنّه واسعُ المغفرة، وإنّه ذو الفضل العَظيم.

بسم الله الرحمن الرحيم: الحمد لله حمداً كثيراً، والصلوة على رسوله محمد سيد الخلق والبشر. أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لاشريك له في الخلق والأمر، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله شهادة ترغم من جحد بها وكفر. أمّا بعد: فهذا تعليق مفيد علّقته على تأليفي المسمّى بزاد الطّالبين، ألّفته من كتب منفرقة: كنهاية ابن الأثير، ومجمع بحار الأنوار،والقاموس المحيط وغيرها من بعض الكتب والحواشي، وسمّيته "مزاد الراغبين في زادالطالبين". والله أسأل أن يتقبل الزاد والمزاد، ويجعلهما سبباً لنجاح هذا العبدالضعيف يوم التناد، فإنه رؤوف بالعباد. **بجوامع الكلم**: من إضافة الصّفة إلى موصوفها، إشارة إلى قوله ﷺ: "أعطيت جوامع الكلم ونصرت بالرُّعب". الحديث.(رواه مسلم) وجوامع الكلم هو الذي ألفاظه يسيرة ومعانيه كثيرة.

يتنضّر: تلميح إلى قوله ﷺ: "نضّر الله عبداً سمع مقالتي فحفظها ووعاها وأدّاها".(رواه أحمد) من النضارة وهوالحسن والرونق، أن خصه الله بالبهجة والسُّرور؛ لأنه سعى في نضارة العلم. قوله ويبتهج: من الا بتهاج وهوالسرور كما في القاموس.

(البَابُ الأوّل)

في جوامع الكلم ومنابع الحكم والمواعظ الحسَنة

(١) قال النّبيّ ﷺ: "**إنّما الأعمالُ بالنّيّاتِ وَإنّما لِامرِئٍ مانوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسُوله، فهجرته إلى الله ورسُوله،** ومن كانت هجرتُه إلى دُنيا يُصيبُها أو امرأة يتزوّجها، فهجرته إلى ما هاجر إليه". (رواه البخاري ومسلم)

الجُملة الإسميّة

(٢) **الدّينُ النّصيحة.** (رواه مُسلم)

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله حمداً كثيراً كما أمر، والصّلاة على رسوله محمّدٍ سيّد البشر ما اتّصفت عين بنظر وأذن بخبر.

إنما الأعمال بالنّيات وإنما لامرئ مانوى: الجملة الأولى بيان لشرط النّية، والثانية لتعيين جزاء ذلك الشرط، وهذا الحديث أصل عظيم من أصول الدين. وقال ابن مهدي وغيره: ينبغي لمن صنّف كتابا أن يبدأ بهذا الحديث، كما فعله البخاري وغيره؛ تنبيها لطالب العلم على تصحيح النّية. فهجرتُه إلى الله ورسوله: جواب للشرط، ومعنى الجملة: فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله قصداً ونيةً، فهجرته إلى الله ورسوله ثواباً وأجراً. فليس الشرط عين الجزاء؛ لأنهما وإن اتحدا لفظاً لكنهما اختلفا معنى، وهو كاف لتغاير الجزاء والشرط والمبتدأ والخبر.

الدين النصيحة: النّصيحة كلمة يعبر بها عن إرادة جميع الخير للمنصُوح له، وليس بممكن أن يعبر عن هذا المعنى بكلمة غيرها. وأصل النصح لغةً الخلوص، ومنه التوبة النّصوح، أي الخالصة التي لا يعاد بعدها الذنب، والنصيحة تجري في كل قولٍ أو فعلٍ فيه صلاح =

(٣) الدُّعَاءُ مُخّ العِبَادَة. (رواه الترمذي)

(٤) المَجَالس بالأمَانة. (رواه أبو داود)

(٥) الحَيَاءُ شعبة مِنَ الإيمَان. (رواه البخاري ومُسلم)

(٦) المَرْءُ مع مَن أحبَّ. (رواه البخاري ومسلم)
في الدنيا والآخرة

(٧) الخمرُ جُمَاعُ الإثم. (رواه رزين)

= وإرشاد إلى فلاح، والنصيحة من حقوق المسلم على المسلم غاب أو شهد، وتعمّ النصيحة جميع الخلق بأن يراعي حقوق كل أحد من خلق الله (عزّوجلّ).

مخّ العبادة: المُخّ: بضم الميم، نقي العظم والدماغ، وخالص كل شيء؛ لأن حقيقة العبادة هو الخضوع والتذلّل، وهو حاصل في الدعاء أشدّ الحُصول. وقال في النهاية: إنما كان الدعاء مخّ العبادة لأمرين: أحدهما: أنّه امتثال أمر الله تعالى حيث قال تعالى شأنه: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ (غافر: ٦٠) فهو محض العبادة وخالصها. والثاني: أنّ العبد إذا رأى نجاح الأمور من الله (عزّوجلّ) قطع أمله عمّا سواه، ودعاه لحاجته وحده، وهذا أصل العبادة، ولأنّ الغرض من العبادة الثواب عليها، وهو حاصل في الدعاء.

المجالس بالأمانة: أيالأقوال الّتي تنطق بها في المجلس، والأحوال الّتي تجري فيه، كلّها من الأمانة الّتي وجب حفظها، فالواجب على من حضر المجلس أن لايُفشي ما جرى في المجلس إلاما تشاور أهل المجلس لإيذاء الخلق وإتلاف الأموال، كمشاورتهم في سفك دمٍ حرامٍ، أواستحلال فرجٍ حرامٍ، أو اقتطاع مال بغير حق.

شعبة من الإيمان: الشعبة: الطائفة من كل شيء والقطعة منه. وإنما جعله من الإيمان؛ لأنّ المستحي يمتنع عن المعاصي بحيائه.

جماع الإثم: جمع الإثم؛ لأنّها مفتاحُ كل شرّ وهي أمّ الخبائث. والجماع بالضم فالتشديد: مجتمع أصل كل شيء.

(٨) **الأَناة مِن اللهِ.**

وَالعُجلة من الشَيطان. (رواه الترمذي)

(٩) **المُؤْمن غرّ كريم.**

وَالفاجر خَبّ لئيم. (رواه أحمد والترمذي)

(١٠) **الظُلم ظلماتٌ يوم القيامة.** (متفق عليه)

(١١) **البادئ بالسَّلام بريءٌ من الكِبر.** (رواه البيهقي)

(١٢) **الدنيا سِجنُ المؤمن وجنّة الكافِر.** (رواه مسلم)

الأناة: كقناة: الحلم والوقار، والرّجل الأني كثير الحلم (قاموس).

والعَجلة من الشيطان: العجلة من الشيطان الا فيما استحب فيه العجلة الشرع الشريف.

المؤمن غرّ كريم: بكسر الغين المعجمة وتشديد الراء المهملة، أي ليس بذي مكر، فهو ينخدع لا نقياده ولينه، وهو ضدّ الخب. أي المؤمن المحمود من طبعه الغرارة وقلّة الفطنة للشرّ وترك البحث عنه لم يجرب بواطن الأمور. ولم يطلع على دخائل الصّدور، فهو سليم الصّدور، حسن الظن بالناس، وليس ذالك لجهل منه بل لكونه كريما. وهذا يكون في أمور الدّنيا وما يتعلق بحقوق نفسه، ويعدّ الأمر في ذلك سهلا ولا يبالي، وأمافي أمر الآخرة فهو متيقّظ مشتغل بإصلاح دينه والتزوّد لمعاده، ومع ذلك نبّه ﷺ بقوله "لايلدغ المؤمن من جحر واحد مرّتين" أنه لا ينبغي له أن يخدع دائما تعليما للحزم.

والفاجر خبّ لئيم: الخب: بالفتح وتشديد الباء الموحّدة: الخداع الّذي يسعى بين الناس بالفساد، وقد تكسر خاءه يعني أنّ الفاجر لاينخدع، لكونه مخادعا مفتشا فتانا غير مسامح في حق نفسه. واللئيم: فعيل من لؤم يلؤم ككرم يكرم. مصدره اللؤم وهو ضد الكرم، جمعه لئام ولؤماء ولؤمان. ظلمات: أي سبب للظلمات لأهل الظلم كالعمل الصالح سبب للنور. وقيل: المراد بالظلمات الشدائد.

الدنيا سجن المؤمن: لأنها ضيقة على المؤمن، يريد الخروج منها دائماً إلى فضاء القدس، والكافر يتمنّى الخلود فيها، لركونه إليها فينهمك في التمتع بها، ويريد أن يحصل له كل لذّة منها.

(١٣) السّواك مَطْهرةٌ للفم ومرضاتٌ للرّبّ. (رواه البيهقي)
بفتح الميم مصدر ميمي بمعنى اسم الفاعل وكذا المرضاة

(١٤) اليدُ العليا خيرٌ مّنَ اليدِ السُّفلى. (البخاري ومسلم)
وهي المنفقة — وهي السائلة

(١٥) **الغِيبة أشدّ من الزِّنا.** (رواه البيهقي)

(١٦) الطُّهور شطرُ الإيمَانِ. (رواه مسلم)

(١٧) القرآن حُجّةَ لك أو عليك. (رواه مسلم)
أي حجة إن عملت به — عليك إن لم تعمل بما فيه فيحاسبك

(١٨) الجرسُ مَزَامير الشيطان. (رواه مسلم)
بفتحتين

(١٩) **النساء حبَائِل الشيطان.** (رواه رزين)
جمع حبالة بالكسر

(٢٠) الطّاعِم الشّاكر كالصّائم الصّابر. (رواه الترمذي)

(٢١) الاقتصادُ في النّفقة نصف المَعِيشة. (رواه البيهقي)

(٢٢) وَالتودّد إلى النّاس نِصف العقَل. (رواه البيهقي)
تفعل من الود

(٢٣) التّائبُ من الذنب كمن لاذنب له. (رواه ابن ماجة)
في عدم المؤاخذة

(٢٤) **الكيّس مَن دان نفسه** وعمل لمابعدَ الموت،

للرّبّ: رواه أحمد، والشافعي، والدارمي، والنسائي؛ ورواه البخاري ﵀ في صحيحه بلا إسناد. **الغيبة أشدّ من الزنا**: رواه البيهقي في شعب الإيمان، وتمامه: قالوا يارسول الله! كيف الغيبة أشد من الزنا؟ قال: "فإن الرّجل ليزني فيتوب الله عليه، وإن صاحب الغيبة لا يغفرله حتى يغفرها له صاحبه".

النساء حبائل الشيطان: لأنه يصطاد بهنّ الرّجال، ويجعلهن أسباباً لإغوائهم.

الكيّس: بفتح الكاف وتشديد الياء أي العاقل الحازم المحتاط.

من دان نفسه: أي أذلّها وغلب عليها، وجعلها مطيعة لأمر الله (عزّوجلّ) وحاسب أعمالها وأحوالها، وعمل لما بعد الموت.

والعَاجز من أتْبع نفسه هوَاها وتمنّى عَلى اللهِ. (رواه الترمذي وابن ماجه)

(٢٥) المؤمن مألف ولاخَير فيمن لايَألف وَلا يؤلف. (رواه البيهقي)
أي محل الألفة والمحبة — على زنة المعلوم — على زنة المجهول

(٢٦) الغِنَاء ينبت النّفاق في القلب كما ينبْت المَاءُ الزرع. (رواه البيهقي)

(٢٧) **التجّارُ** يُحشرونَ يومِ القيمةِ **فجّاراً إلّا منِ اتّقى** وبرّ وصدق. (رواه الترمذي)
على وزن المضارع المجهول — في القول

(٢٨) التاجرُ الصُّدُوق الأمين مَعَ النّبيّين والصّديقين والشهداء. (رواه الترمذي)
كثير الصدق

(٢٩) آية المُنَافق ثلاث: إذا حدّث كذب، وإذا وعد أخلف، وَإذا اؤتمن خَانَ. (رواه البخاري)
في الأمانة

(٣٠) الكبائر: الإشراك باللهِ، **وعقوق الوالدين**، وقتل النفس، **واليمين الغموس**. (رواه البخاري)

والعاجز: أي البليد الغافل عن المآل من أتبع نفسه هواها أي عمل بما أمرته نفسه، وتمنى على الله من غير عملٍ صالحٍ أنه يغفر له. اعلم أن الكيس مقابله الحقيقي هو البليد، ويستعمل العاجز في مقابلته؛ لأن الكياسة تستلزم قوة الرأي والتجارب، والبلادة تستلزم العجز فيها.

التجار: جمع تاجر. **فجارا**: جمع فاجر من الفجور، وهو الميل عن الصدق وأعمالِ الخير.

إلّا من اتقى: المحارم كالتدليس ونقص المكيل والموزون وبرّ في اليمين وصدق في الحديث، فهو من الأبرار الذين يحشرون مع النبيين والصدّيقين كما في الرواية اللّاحقة.

عقوق الوالدين: إيذاء هما وعصيا نهما فيما ليس به بأس في الشريعة.

اليمينُ الغموس: هي الكاذبة، وسُمّيت بذلك؛ لإنها تغمس صاحبها في الإثم ثمّ في النار.

(٣١) البرّ حسن الخلق، والإثم ماحَاك في صدرك، وكرهت أن يّطلع عليه النّاس. (رواه مسلم)

(٣٢) الخلق عيال الله، فأحبّ الخلق إلى الله من أحسن إلى عياله. (رواه البيهقي)

(٣٣) المُسلم الحقيقي من سلم المسلمون من لسانه ويده. والمؤمن من أمنه النّاس على دمائهم وأموالهم.

ماحاك في صدرك: أي أوقعك في التردّد ولم يطمئنّ قلبك؛ فإنّ ذلك أمارة أنّ في ذلك شيئاً من الإثم والكراهة، وهذا في حق من شرح الله صدره ونور قلبه. وهو مخصوص بمالم يكن فيه نصّ من الشارع وإجماع من العلماء.

وكرهت أن يطلع عليه الناس: هذه أمارة أخرى لتعرف البرّ والإثم، ومعناه: أنّك لو أردتَ أن تعمل عملاً حال كونك خالياً، فلو وقع في قلبك أنك لو عملته بين أظهر الناس لخجلت؛ لاستحيائك منهم أن تعمله، فاعلم أنّ في ذلك العمل إثما. وهذا أيضاً مخصوص بما لم يكن فيه نص من الشارع أوإجماع من العلماء، وبما اذا كان الناس أهل ورع وتقوى يميزون القبيح من الحسن، فلايرد أن الآثم لايستحي من الآثم بين أظهر من هو مثله منغمس في الآثام؛ فيكون الإثم من البر.

عيال الله: العيال بالكسر: من يعوله الرجل ويقوم برزقه، وهو ههنا مجازواستعارة.

المسلم من سلم المسلمون: هذه الجملة وكذا ما بعدها من الجمل الثلاث (رواها الترمذي والنسائي، والبيهقي، والبخاري) وفي رواية المسلم: "من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر مانهى الله عنه".

من لسانه ويده: يعني أن الواجب على المسلم أن لايؤذي أحداً لا بلسانه ولا بيده، والمراد بذكرهما جميع الجوارح التي يؤذي بها أحد أحداً. وإنما قال ﷺ: ذلك ولم يقل: لاتؤذوا بألسنتكم وأيديكم؛ إظهاراً لشأن الإسلام وبياناً لبعض أوصافه، يعني أن ذلك مما وجب عليكم إذا آمنتم بالله ورسوله.

أمنه: كعلمه، يعني جعلوه أمينا وصاروا منه على أمن، ولا يختلج في قلوبهم أنه يجيء بمصيبته في أموالهم وأنفسهم.

والمُجاهد من جاهد نفسه **في طاعة الله**.

والمُهاجر مَن **هجر** الخطايا والذنوب.

(٣٤) البيّنة على **المدّعي** واليَمينُ على المُدّعى عليه. (الترمذي)

(٣٥) **المؤمنُ مرآةُ المؤمن**، والمؤمن أخو المؤمن، يكف عنه **ضيعته** **ويحُوطه** مِن ورَائه. (رواه الترمذي وأبو داود)

(٣٦) المؤمنون كرجل واحد. إن اشتكى عينه اشتكى كله، وإن اشتكى رأسه اشتكى كلّه. (رواه مسلم)

في طاعة الله: أي المجاهد الحقيقي من جاهد نفسه في طاعة الله ولم يصر منقاداً لها. وكل الناس يجاهد النفس، لكن لا في طاعة الله بل لتحصيل متاع الدنيا، وليس على صراط الفوز والفلاح إلا من جاهد ها في طاعة الله، فهو المجاهد الحقيقي الفائز إذ يجد ثواب الله، ويدخل دار النعيم فيما بعد الموت. وإنما جعله مجاهداً حقيقياً؛ لأنه يجاهد نفسه لتحصيل ماغاب عن أعيننا ومالا يحصل في هذه الدار.

من هجر: الهجرة لغة: الترك. والمحبوب منها مايرضى الله عزّوجلّ سواء كان ترك الوطن اوترك شئ آخر، وترك الوطن أسهل من ترك الذّنوب، ولهذا صار هاجر الذنوب مهاجرا حقيقيا. وهجرته أفضل من هجرة من ترك الوطن ولم يترك الذنوب، كما يفعله الناس اليوم. وروى أحمد عن عمرو بن عبسة قال: سألت رسول الله ﷺ أيّ الهجرة أفضل؟ قال: "أن تهجر ماكره ربّك". **المدعي**: هذا الحديث قاعدة كلية من قواعد أحكام الشريعة.

المؤمن مرآة المؤمن: أي يريه مافيه من العيوب كالمرآة ترى كل مافي وجه الشخص، فينبغي أن يميط الأذى والعيب عنه بإعلامه بطريق الإصلاح، لابطريق الطعن والاعتراض.

ضيعته: الضيعة في الأصل: المرّة من الضياع. (نهايه) **ويحوطه**: حاطه يحوط حوطا وحياطةً إذا حفظه وصانه وذبّ عنه وتوفّر على مصالحه.

(٣٧) السّفر قطعة مِن العَذاب، يمنع أحدكم نَومه، وطعامه، وشرابه. فإذا قضى أحدكم نهمته من **وجهه**، فليعجل إلى أهله. (رواه البخاري ومسلم)

أي حاجته

نوع آخر منهَا

(٣٨) **قفلة كغزوة**. (أبو داود)

(٣٩) **مطل** الغنيّ ظلم. (رواه الشيخان)

(٤٠) **سيّدُ القومِ** في السّفر خَادمُهم. (بيهقي)

(٤١) حُبّكَ الشيْ **يعمي ويصم**. (رواه أبو داود)

من إضافة المصدر إلى فاعله، مفعول

(٤٢) طلبُ العلم فريضة على كلّ مُسلمٍ. (البيهقي وابن ماجة)

(٤٣) مَاقَلّ وكفى، خيرٌ ممّا كثرو ألهى. (رواه أبو نعيم)

من قلّ و حدّيا عن ذكر الله عزّ وجلّ

وجهه: متعلق بقضى. أي إذا حصل مقصوده من جهته وجانبه الذي توجه إليه. فليعجّل في الرجوع إلى أهله.

نوع آخر منهَا: أي من الجملة الإسمية، وهو: الذي ليس المسند اليه في الجملة معرّفا باللّام.

قفلة كغزوة: قفلة: وهو المرّة، من القفول، وهو الرجوع، كغزوة: فعلة من غزا يغزو غزواً والغزوة للمرّة، وقال في القاموس: غزاه غزواً أراده، وطلبه، وقصده كا غتزاه و(غزا) العدوّ سار إلى قتالهم وانتهابهم، ومعنى الحديث: إن أجر المجاهد في انصرافه إلى أهله كأجره في إقباله إلى الجهاد.

المطل: التسويف بالعدة والدّين، ومعنى الحديث: إن مطل المديون الغني ظلم على الدائن المطالب لحقّه. **سيّدُالقوم**: أي ينبغي لسيّدالقوم أن يقوم بمصالحهم، أو أراد أنّ من خدم فهو سيّدهم وإن كان أدناهم منزلة (في بعض الأمور).

يعمي ويصم: أي يجعلك أعمى عن رؤيته معائبه، وأصم من سماع قبائحه.

(٤٤) أصدق الرُّؤيا **بالأسحَار**. (رواه الترمذي)

(٤٥) **طلبُ كسب الحلال فريضة بَعد الفَريضة**. (البيهقي)

(٤٦) خَيرُكُم مَن تعلّم القرآنَ وعلّمه. (البخاري)

(٤٧) حُبّ الدّنيا رأس كلّ خطيئةٍ. (رزين)

(٤٨) أحبُّ الأعمال إلى اللهِ أدومُهَا وإن قلّ. (البخاري ومسلم)

(٤٩) أفضلُ الصَّدقة الصالحة **أن تشبع كبدًا** جائعاً. (البيهقي)

(٥٠) **منهومان لا يشبعانِ: منهومٌ في العلم** لايشبع منه، ومنهومٌ أي حريصان **في الدّنيا لايشبع منها**. (البيهقي)

بالأسحار: وإنما كان رؤيا السحر أصدقها؛ لأن الغالب حين السحر أن تكون الخواطر مجتمعة، ولأن المعدة خالية، فلا يتصاعد منها إلا بخرة المشوشة.

طلب كسب الحلال فريضة: الحديث. أي بعد فريضة الصلاة والصوم، وليس في مرتبتهما وقوله: فريضة أي على من احتاج إليه لنفسه أو لمن يلزمه مؤنة؛ وإنما قلنا ذلك؛ لأن كثيراً من الناس يجب نفقته على غيره؛ فكيف يكون الكسب فرضاً على كل واحد، ولذا لم يقيده النبيّ ﷺ بقوله "على كل مسلم". كما قيده في قوله" طلب العلم فريضة على كل مسلم". **أن تشبع**: إسناد مجازيّ، أي أن تطعم حتى تشبع.

كبدا: أي ذا كبد، وهو الحيوان ناطقا كان أو صامتاً.

منهومان: أي حريصان على تحصيل أقصى غايات مطلوبهما.

لايشبعان: أي لا يقنعان أبدًا. **منهوم في العلم**: لأنه في طلب الزيادة دائماً؛ لقوله تعالى: ﴿وقل رّبّ زدني علماً﴾ (طـه:١١٤) وليس للعلم نهاية إذ فوق كل ذي علم عليم.

ومنهوم في الدنيا: فإنه لايزال ساعياً في تحصيل مالها وجاهها وذهبها وفضّتها.

لايشبع منها: فإنه كالمريض المستسقي. وروى الدارمي عن ابن مسعود ﷺ موقوفاً "منهومان لايشبعان: صاحب العلم وصاحب الدنيا، ولايستويان، أمّا صاحب العلم =

(٥١) أفضلُ الجهاد: مَن قال كلمة حق عند سلطان جائرٍ. (الترمذي)
أي جهاد من قال

(٥٢) **لغدوة** في سبيل الله أو رَوحةٌ، خيرٌ من الدُّنيا وما فيهَا. (البخاري ومسلم)

(٥٣) **فقيه وَاحدٌ** أشدّ على الشيطان من ألف عَابدٍ. (ترمذي)

(٥٤) **طُوبى لمن وجد في صحيفته استغفارًا كثيرًا**. (ابن ماجه)

(٥٥) رضى الرَّبّ في رضى الوالد، وسَخط الرّبّ في سخط الوالد.
مبتدأ خبر مبتدأ خبر
(رواه الترمذي)

(٥٦) حقّ كبير الإخوة على صغيرهم، حقِّ الوالد على ولده. (البيهقي)
مبتدأ خبر

(٥٧) **كلّ بني آدم** خطّاء، وخير الخطّائين **التّوّابُون**. (الترمذي)

= فيزداد رضى الرحمن، وأمّا صاحب الدنيا فيتمادى في الطغيان". (الحديث أخرجه في المشكاة)

لغدوة: أي ثواب الغدوة أو الرّوحة في سبيل الله خير من نعم الدنيا كلّها؛ لأنها زائلة فانية، ونعم الآخرة كاملة باقية. قال في النهاية: الغدوة: المرّة من الغدوّ، وهو السير أوّل النهار. والروحة: المرّة من الرواح: وهو السير في آخر النهار.

فقيه واحد: الحديث. لأن الفقيه يعلم مكائده ولايقبل أغوائه، ويأمر الناس بالخير ويصونهم عن أغوائه. طوبى: طوبى أي الحالة الطيبة والعيشة الراضية.

لمن وجد في صحيفته استغفارًا كثيرًا: لأنه كان يستغفر الله (عزّ وجلّ) كثيراً حال حياته في هذه الدار.

كل بني آدم: أي كل واحدمنهم سوى الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم؛ لكونهم معصومين عن الذنوب بإجماع الأمة. التّوّابون: جمع توّاب، وهو مبالغة التائب، أي الرجاعون من المعصية إلى الطّاعة، ومن الغفلة إلى الإنابة. وإذا أضيف التوّاب إلى الله (عزّوجل) يتعدّى بعلى، وإذا أضيف إلى العبد يتعدّى بإلى، قال الله عزوجل: ﴿فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم﴾ (البقرة:٥٤)

(٥٨) كم مِّن صَائم ليس له من صيامه **إلّا الظّمأ**، وكم مّن قائمٍ ليس له من قيامه إلّا **السّهر**. (الدارمي)

(٥٩) من حُسن إسلام المَرء تركه **مالا يعنيه**. (الترمذي وأحمد وغيرهما)

(٦٠) **ألا كُلّكم رَاعٍ**، وكُلّكُم مَسئُول عن رعيّته.

(رواه الشيخان والحديث طويل)

(٦١) أحبّ البلادِ إلى الله مَسَاجدُها، وأبغضُ البلاد إلى الله أسواقها.
أي أحب أمكنتها
(مسلم)

(٦٢) الوَحدة خيرمن جَليسِ السُّوء.
صححه السيوطي في الجامع

إلا الظّمأ: أي العطش وكذا الجوع ونحوهما مما يصيب الصائم بصومه، وخص الظمأ بالذكر؛ لأن مشقّته أعظم، وذلك لأن الصائم إذالم يكن محتسباً أولم يكن مجتنبا عن الآثام من الزور والبهتان والغيبة ونحوها من المناهي، فلا حاصل له سوى الجوع والعطش. ولا يترتّب عليه الثواب وإن سقط القضاء، وكذا القائم بالليل إذا لم يكن مخلصاً كان مرائيا.

السّهر. قال في القاموس: سهر كفرح، لم ينم ليلاً.

ما لا يعنيه: أي ما لا يهمه. وما لا يليق به، ومالا يحتاج إليه في ضرورة دينه ودنياه من القول. والفعل. والفكر. والنظر. بأن يكون عيشه بدونه ممكناً.

ألا كلكم راعٍ: الراعي: كل من ولي أمر قوم. وأصله في راعي الغنم. رعى الأمير القوم: قام بإصلاح مايتولاه، والقوم رعية وهو فعيلة من الراعي. قال في النهاية: الرعية كل من شمله حفظ الراعي ونظره. وتمام الحديث "فالإمام الذي على الناس راعٍ وهو مسئول عن رعيته، والرجل راعٍ على أهل بيته وهو مسئول عن رعيته، والمرأة راعية على بيت زوجها وولده وهي مسئولة عنهم، وعبد الرجل راعٍ على مال سيّده ومسئول عنه. ألا فكلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته".

والجليس الصّالح خيرٌ من الوَحدة.

وإملاء الخير خير من السُّكوت، والسكوتُ خيرٌ من إمْلَاءِ الشرّ.
إملاء الخير إلقائه والتحديث به
(البيهقي)

(٦٣) **تحفة المُؤمِن المَوت**. (البيهقي)

(٦٤) يَدُ الله عَلى الجماعَةِ. (الترمذي)

(٦٥) كُلّ كلام ابن آدم عليه لَا له، إلّا أمر بمعروف، أو نهي
أي ضرره عليه ووباله لانفع له فيه
عن منكرٍ، **أو ذكر الله**. (الترمذي)

(٦٦) مثل الّذي يذكر ربّه وَالّذي لايَذكر، مثل الحيّ والميّت.
لف ونشر مرتب
(البخاري ومسلم)

(٦٧) مثلُ العلم لاينتفعُ به كمثل كنز لا يُنفق منه في سبيل الله.
(أحمد ودارمي)

(٦٨) أفضلُ الذكر لا إله إلّا الله، **وأفضل الدُّعَاءِ** الْحَمدُ لِلّهِ. (الترمذي)

(٦٩) أوّل من يُدعى إلى الجنّة يوم القيمة الّذين يحمدُون الله **في السرّاءِ والضرّاءِ**. (البيهقي)

تحفة المومن الموت: لكونه باباً من أبواب الجنة، لو لم يكن الموت لما وصل إليها.

أو ذكر الله: ظاهر الحديث يدل على أنّ المباح أيضاً ضرر عليه، ففيه تشديد ومبالغة، وضرره أنه يحاسب عليه، ويوجب قساوة القلب(لمعات) ويصير محروماً من الكلام المثاب عليه حين التكلم بالمباح منه.

وأفضل الدعاء: لأنه سؤال لمزيد ما عليه من النعمة كما قال تعالى ﴿لئن شكرتم لأزيدنكم﴾ (ابراهيم:٧)

في السرّاء والضرّاء: أي في حالة الرخاء، والشدة، وفي الأحوال كلها.

نوع آخر منها

أي من الجُملة الإسميّة وهو ما دخل عليها لا

(٧٠) لَا إيمَانَ لِمَن لا أمَانة له. (البيهقي)
[illegible]

(٧١) ولا دِين لِمَن لاعهد له. (البيهقي)
بأن غدر في العهد

(٧٢) لاحَليم **إلّا ذُوعُثرة**. (أحمد والترمذي)

(٧٣) **وَلا حَكيم إلّا ذُو تجْرِبة**. (أحمد والترمذي)

(٧٤) لاعقل كالتدبير. (البيهقي)

(٧٥) وَلاورع كالكف. (البيهقي)
عن أذى الناس ، حمانى الله عنه

(٧٦) ولا حَسبَ كحسن الخلق. (البيهقي)
هو الشرف وما يفتخر به

(٧٧) لاطاعة لمخلوقٍ في مَعصيَةِ الخالق. (رواه في شرح السنة)

(٧٨) **لاصَرورة في الإسْلام**. (أبوداود)

إلّا ذوعثرة: العثرة: المرة من العثار في الشيْ، ومعنى الحديث: أنه لا يحصل الحلم للشخص ولا يوصف به حتى يركب الأمور فيعثر فيها، ويستبين مواضع الخطاء فيعفوعنه أكابره ومشائخه، فإذا صار ذاسلطان يعفو عن من يخطيء ويعثر، ولا يغضب بل يحلم؛ لأنه كان فيما مضى بمنزلة هذا الخاطي.

ولا حكيم إلا ذو تجربة: يعني أن من ينبغي وصفه بالحكمة هو المجرب، فمن لم يجرب الأمور والأشخاص لانظنه حكيماً. **ولاورع**: الورع الإمتناع والتحرج عما لاينبغي.

لاصرورة: بالصاد المهملة على وزن الضرورة، التبتّل وترك النكاح في الإسلام، أي ليس الصرورة من أخلاق المسلمين، بل هو فعل الرّهبان، والصرورة أيضا الذي لم يحج.

(٧٩) لَا بأس بالغنى **لمن اتقى الله** (عزّ وجلّ). (رواه أحمد)

الجُملة الاسمّيةُ الّتي دَخلت عليها حرف إنَّ

(٨٠) **إنّ مِن البيَان لسِحراً**. (البخاري)

(٨١) **إنّ مِنَ الشعر حِكمة**. (البخاري)

(٨٢) **إنّ من العلم جهلًا**. (أبو داود)

لمن اتقى الله: لأنه ينفق ماله في الخير فيثاب، وأمّا الذي لايتقي الله (عزّ وجلّ) فإنه ليس له في المال خير؛ لأنه ينفقه في المعاصي، فيكون ماله وبالاً عليه.

إنّ من البيان لسحراً: من تبعيضية، يعني إن بعض البيان بمثابة السّحر في صرف القلوب وإمالتها.

وإن من الشعر حكمة: يعني إن بعض الأشعار نافع، فيه علم وحكمة يفيد الناس.

إنّ من العلم جهلاً: فيه أيضا من تبعيضية، قيل في تفسيره: أن يتعلم مالايحتاج إليه في دينه كعلم النجوم، ويدع مايحتاج إليه من علوم القرآن والسنة، فيكون الاشتغال بمالا يعنيه مانعاً عن تعلم ما يعنيه فيكون جهلاً، وقال الأزهري: هوأن لايعمل بعلمه، فيكون ترك العمل بالعلم جهلا، ولا يبعد أن يقال في معنى هذه الجملة: إن من العلماء من يحمله علمه على المراء والجدال والكبر والإعجاب بنفسه، ويمنعه من إصلاح نفسه؛ فكان علمه بمنزلة الجهل الذي لا يمنع صاحبه من المهالك. ومن العلم الذي هو أسوأ من الجهل علم الذين ظهروا في هذا الزمان، وادّعوا الاجتهاد، وطفقوا يحرّفون القرآن ظانّين أنهم مفسروه، ويزعمون أنهم أهل الحق، ونشأ هذا الزعم منهم؛ لأنهم تعلّموا من العربية بعض لغاتها، وحفظوا قواعد صرفها ونحوها، ولو لم يكونوا عالمين بذلك، لما تركوا مَسلك الصحابة ومن بعدهم من السلف الصالحين، ولما خلعوا ربقة الإسلام من أعناقهم، ولكان جهلهم خيرالهم، وهؤلاء الذين أشرت إليهم هم المنكرون بالأحاديث النبوية.

(٨٣) **وإنّ مِنَ القول عيالًا**. (أبو داود)

(٨٤) إنّ يسيرَ الرِّيَاءِ شركٌ. (ابن ماجة)

(٨٥) إنّ السَّعيد لمن جُنِّبَ **الفتن**. (رواه أبو داود)

لأن المبتلى بالفتنة قلّما ينجو منها

(٨٦) **إنّ المستشار مؤتمنٌ**. (الترمذي)

(٨٧) إنّ الوَلَدَ مبخلة مجبنة. (أحمد)

أي محبته يورث البخل والجبن

(٨٨) **إنّ الصّدق طمأنينة**.

وإنّ الكذب رَيبة. (أحمد والترمذي)

(٨٩) إنّ اللهَ تعالى جميل، يُحبُّ الجَمَال. (مسلم)

وإن من القولِ عيالا: أي ثقلاً أو وبالا على صاحبه في الدنيا والآخرة، أو على سامعه؛ لكونه عالماً به، أو غيرَ فاهم له.

الفتن: جمع الفتنة، ومعناه: الامتحان والاختبار، كثر استعماله بمعنى الإثم، والكفر، والقتال، وغيرها، وقد كثرت الفتن في زماننا هذا وكثرت دعاتها، فمن الناس من يدعوا إلى الإقرار بنبوة الكاذب المتنبي الكائد القادياني. ومنهم من يدعو؛ إلى تحريف الإسلام ومسخه عن هيئته المأثورة إلى مانذعيه هواه. أعاذنا الله مما يدعوننا إليه. فالسعيد من جنب هذه الفتن، ومن صاحب أصحاب تلك الدعاية، وقرأ كتبهم قليلاً، ماينجو من مكائدهم.

إن المستشار: وهو الذي طلب الشورى منه أحد في بعض أموره. مؤتمن: أي أمين، وجب عليه أن يشير إلى ما يعلمه خيراً له، فلو أشار عليه بأمر يعلم أن الرشد غيره، فقد خانه كما جاء مصرحا في رواية أخرى.

إنّ الصدق طمأنينة: الصدق والكذب يستعملان في الأفعال، والأقوال، قالوا: معناه أنك إذا وجدت نفسك ترتاب في الشئ فاتركه، وانتقل إلى مالا ترتاب فيه؛ فإنّ نفس المؤمن تطمئن بالحق والصدق، وترتاب من الكذب والباطل. وهذا مخصوص بالقلوب الصّافية من كدورة الهوى.

(٩٠) إنّ لكلّ شيءٍ شِرة، وَلكلّ شرّة فترة. (الترمذي)
حديث نور البرق

(٩١) إنّ الرّزقَ ليطلب العبد كَمَا يطلبُه أجله. (أبونعيم)

(٩٢) إنّ الشّيطان يجري من الإنسان **مَجرى الدّم**. (البخاري ومسلم)

(٩٣) إنّ لكُلّ أمّة فتنة، **وفتنة أمّتي المَال**. (الترمذي)

(٩٤) إنّ أسرَع الدُّعاءِ إجابة دعوة غائب لِغائب. (الترمذي)

(٩٥) إنّ الرّجل ليحرم الرّزق بالذنب يُصيبُه. (ابن ماجة)

(٩٦) إنّ نفسًا لن تمُوت حتّى تستكمل رزقها. (رواه في شرح السنة)

(٩٧) إنّ الصّدقة لتطفئ غضب الرّبّ وتدفع **ميتة السّوء**. (الترمذي)

شرة: بكسر الشين المعجمة وتشديد الراء آخره تاء، الحرص والنشاط.
والفترة: الضّعف فتر أي سكن بعد حدّة ولان بعد شدة، ومعنى الحديث: أن الإنسان يبالغ في أول الأمر في طاعة وعبادة ثم لايزال يفتر في عمله ويضعف، وليس هذا بكمال، وإنما الكمال التوسط والقصد في العمل، والاحتراز من الإفراط والتفريط كليهما؛ ليدوم العمل. ولفظ الحديث بكماله "إن لكل شيء شرة ولكل شرة فترة فإن صاحبها سدد وقارب فارجوه وإن أشير إليه بالأصابع فلا تعدّوه".
مجرى الدم: أي كجريان الدم في بدنكم حيث لا تدرونه؛ فإنه الوسواس الخنّاس الذي يوسوس في صدور الناس. فتنة أمتي المال: نفتن بها ونمتحن هل تعمل فيه بحق الله أو لا.
ميتة السّوء: بكسر الميم وسكون الياء، أصلها موتة، مصدر للنوع كالجلسة، والمراد بميتة السوء الحالة السيئة التي يكون الرجل عليها عند الموت مما يؤدّي إلى كفران النعمة من الآلام والأوجاع المفضية إلى الفزع، والجزع، والغفلة عن ذكر الله (عزّوجل). ومنها موت الفجاءة وسائر مايشغله عن الله ممّا يؤدي إلى سُوء الخاتمة، أعاذنا الله منها.

(٩٨) إنّك لسْت بخير من أحمر ولا أسود إلّا أن تفضله **بتقوى**. (رواه أحمد)

(٩٩) إنّ الله لاينظر إلى صُورِكم، وأموالِكُم ولكن ينظرُ **إلى قلوبكم**، وأعمالكم. (رواه مسلم)

(١٠٠) إنّ مِن المَعرُوف أن تلقى أخاك بوجه طلق. (رواه أحمد والترمذي)

(١٠١) إنّ أولى النّاسِ باللهِ مَن بدأبالسّلام. (الترمذي)

(١٠٢) إنّ الرِّبا وإن كثر فإنّ عاقبته تصير **إلى قُلّ**. (رواه ابن ماجة)

(١٠٣) إنّ الغضبَ ليُفسِد الإيمان كما يُفسد الصّبر العَسل. بفتح الصاد وكسر الباء (البيهقي)

(١٠٤) إنّ الصِّدق برٌّ، وإنّ البرّ يهدي إلى الجنّة. (مسلم)

(١٠٥) وَإنّ الكِذب فجُور، وإنّ الفجُور يَهدي إلى النّار. (مسلم)

(١٠٦) إنّ اللهَ حرّم عَليكم عُقوق الأمّهَات، **ووأدالبنات**،

بتقوى: معنى الحديث: أن الفضيلة ليست بلون دون لون، وإنما الفضيلة بالتقوى؛ فإن من اتقى الله عزّوجل، واجتنب المحارم، وانتهى عمّا نهى من الآثام، فهو الأفضل، وقال الله عزّوجلّ: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (الحجرات:١٣)

إلى قلوبكم: أي إلى مافيها من اليقين أو الصدق أو الإخلاص، وقصد الرياء والسّمعة وسائر الاخلاق المرضية والأحوال الردية، وأعمالكم من صلاحها وفسادها، فيجازيكم على أوفق ذالك. **إلى قل**: بضم القاف من القلة كالذلّ والذلّة.

وأدالبنات: دفنها وهي حيّة، وكان العرب يفعلون ذلك في الجاهلية. من وأديئدوأدًا فهي وئيدة وموؤودة، ومنه قوله عزوجل: ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ﴾ (التكوير:٨)

ومنع وهات. وكره لكم **قيل وقال**، وكثرة السؤال، وإضاعة المال. (البخاري ومسلم)

(١٠٧) إنّ أحبّ الأعمَال إلى الله تعالى الحُبّ في الله والبغضُ في اللهِ. (رواه أحمد وأبوداود)

(١٠٨) ألا إنّ الدّنيا مَلعونة وملعونٌ ما فيها، إلّا ذكر الله، **وَمَاوَالاه** وعالم، أو متعلّم. (الترمذي)

(١٠٩) إنّ مِمّا يلحق المؤمن من عمله وحسناته (جمع حسنة) بعد موته علمًا علمه ونشره، وولدًا صالحًا تركه، أومُصحفًا ورّثه (أي قرآناً)، أو مسجدا بناه، أو بيتًا لابن السبيل بناه، أونهرًا أجراه، أوصدقة أخرجها من ماله في صِحّته وحياته، تلحقه مِن بَعد موته. (ابن ماجة)

(١١٠) إنّ الله ليؤيّد هذا الدّين بالرّجُل الفاجر. (البخاري)

(١١١) إنّ من أشراط السَّاعةِ أن يتباهى النّاسُ في المسَاجد. (أبوداود)

ومنع: أي وحرّم عليكم منع ما عليكم أعطاءه، وطلب ما ليس لكم (نهاية) أي بالتجّبر والا ستكراه، منع بسكون النون وبفتح العين على أنه ماض أو مصدر، وفي رواية منعا بالتنوين **وهات**: بكسر التاء، اسم فعل بمعنى أعط.

قيل وقال: أي نهي عن فضول ما يتحدث المجالسون من قولهم: قيل كذا وقال كذا.

وماوالاه: الموالاة: المحبة بين اثنين، وقد يكون من واحد وهوالمراد ههنا، أي وما أحبّه الله عزّوجلّ من أعمال البرو أفعال القرب، أويقال في معناه: ماقاربه أي ذكر الله من ذكر خيرأوتابعه من اتباع أمره ونهيه؛ لأن ذكره يوجب ذلك وقوله ﷺ "وعالم" بالرفع، هكذا في أكثر الروايات والظاهر النصب (كما عند ابن ماجة)؛ لأنه معطوف على قوله: "ذكر الله" وهو منصوب على الاستثناء من الكلام الموجب، والرفع على تقدير أن يقال: ملعون ما فيها لا يحمد إلا ذكر الله وماوالاه، وعالم، أومتعلم.

إنّما

(١١٢) إنّما **شفاء** العيّ السُّؤال. (رواه أبو داود)

(١١٣) إنّما الأعمالُ بالخواتيم. (البخاري ومسلم)

(١١٤) إنّما القبر رَوضة مِن رِيَاضِ الجنّةِ أو حُفرة مِن حُفر النار. (الترمذي)

الجُملة الفعليّة

(١١٥) **كاد الفقر أن يكون كفراً.** (البيهقي)

(١١٦) يُبعث كلّ عبدٍ على مَامَات عليه. (مسلم)

(١١٧) **كفى بالمرء كذباً أن يُحدث بكلّ ما سمع.** (مسلم)

(١١٨) يغفر لِلشهيدِ كلّ شيءٍ إلّا الدَّين. (مسلم)

(١١٩) لُعن **عبد الدّينار**، ولُعن عبدُ الدّرهم. (الترمذي)

شفاء: أي لا شفاء لداء الجهل إلا التعلم، والسؤال من العالم.

كاد الفقر ان يكون كفرا: أي سبباً للكفر: إمّا بالاعتراض على الله وبعدم الرضاء بقضائه، وإما بالارتداد عن الإسلام إلى الكفر؛ لتحصيل المتاع والمال من الكفرة.

كفى بالمرء كذبا ان يُحدث بكلّ ما سمع: لأنه لا بد من وقوعه في الكذب، وفي هذا نهي عن بيان مالم يعلم صدقه.

عبد الدّينار: عبد الدينار وعبد الدرهم: هو من جعل المال والمتاع ربّه، وجعله أكبر همه، ومبلغ علمه، وسعيه. إن أعطي؛ رضي، وإن لم يعط؛ سخط.

(١٢٠) حجبت النار بالشهوات، وحجبت الجنّة **بالمكاره**.
(البخاري ومسلم)

(١٢١) يَهرمُ ابنُ آدم، ويشبُّ منه اثنان: الحِرصُ على المال،
أي يشيب — أي يقوى
وَالحِرصُ على العمر. (البخاري ومسلم)

(١٢٢) نِعمَ الرجلُ الفقيه في الدّين، إن احتيج إليه، نفع؛ وَإن
السائل والجاهل
استغني عنه، **أغنى نفسه**. (رواه رزين)

(١٢٣) يتبع الميّت ثلاثة، فيرجع اثنان، ويبقى معه واحد: يتبعه
إلى قبره — من أنواع الأشياء
أهله، وماله، وعمله، فيرجع أهله، وماله، ويبقى عمله. (البخاري ومسلم)
أي معه — كالعبيد والدواب والسرير

(١٢٤) كبرت خيانة **أن تحدّث** أخَاك حديثاً هُو لك مُصدِقٌ وَأنت به كاذبٌ. (رواه أبو داود)

بالمكاره: جمع مكروه، وهو: ما يكرهه الشخص، ويشق عليه فعله. ومعنى الحديث: أن الجنة تنال بالصبر على المكاره، وهي: التكاليف الشرعية؛ فإنها كبيرة على الأنفس. وحجبت النار بالشهوات، أي بما تشتهيه النفس، وتستلذ به كشرب الخمر، والزنا، واستكثار المال بالحرام، وغير ذلك. فمن أراد الفوز، فتح باب الجنة باقتحام المكاره؛ ليدخل فيها، وترك حجاب النار سالماً؛ لينجو منها؛ لأن من هتك الحجاب وصل إلى المحجوب. **أغنى نفسه**: عن الناس بعدم طلبه منهم متاع الدّنيا.

أن تحدث: فاعل كبرت، وأنّثه باعتبار التمييز (وهو لفظ خيانة)؛ إذ هو الفاعل حقيقة، وقيل: بتأويل الخصلة. ومعنى الحديث: كبرت الخيانة منك في حق أخيك إذا حَدّثته حديثاً هو يصدقك فيه ويعتقدك صادقاً، وأنت فيه كاذب.

(١٢٥) بئسَ العَبدُ **المُحْتكِر**، إن أرخص الله الأَسعار، حزن؛ وإن أغلاها، فرح. (البيهقي)

جمع سعر بمعنى بهاؤ

نوع آخر من الجملة الفعلية

وَهُو مَافي أوّله لا النّافية

(١٢٦) لا يدخُلُ الجنّة **قتّات**. (البخاري ومسلم)

(١٢٧) لا يدخلُ الجنّة قاطعٌ. (البخاري ومسلم)

أي قاطع الرحم

(١٢٨) **لايُلدغ المؤمن** مِن جُحرٍ واحدٍ مرّتين. (البخاري ومسلم)

(١٢٩) لايدخلُ الجنّة مَن لايأمن جاره **بوائقه**. (رواه مسلم)

(١٣٠) لا يَدخلُ الجنّة جسدٌ غُذي بالحَرَام. (البيهقي)

المحتكر: احتكر الطعام: اشتراه وحبسه؛ ليقلّ في السوق فيغلو. وأصل الحكر الجمع والإمساك (من النهاية) والمحرم منه هو في الأقوات خاصّة، بأن يشتري الطعام، وينتظر الغلاء لبيعه، والناس في مسغبة ومجاعة واحتياج إليه.

قتات: قال في القاموس: رجل قتات وقتوت: نمام، أويستمع أحاديث الناس من حيث لايعلمون سواءنمها أو لم ينمها، وفي مجمع البحار: النّمام: من يكون مع المتحدثين فينم عليهم، والقتات: من يستمع على القوم وهم لا يعلمون ثم ينم، والقتاش: من يسئل عن الأخبار ثم ينمها.

لا يلدغ المؤمن: يعني أنه ينبغي للمؤمن أن يكون حازماً محتاطاً حيث لاينخدع من شخص واحدٍ مرتين. فإذا خدعه أحد مرّة، ينبغي أن يكون على بصيرة حتى لاينخدع منه مرة أخرى. **بوائقه**: جمع بائقة، وهي: الداهية أي غوائله وشراره.

(١٣١) **لايؤمن** أحدُكُم حتّى يكون هواه تبعاً لما جئت به. (رواه الدارمي)

(١٣٢) لايَحلُّ لِمُسلم أن يروّع مُسلماً. (أبوداود)
أي يخوف

(١٣٣) **لا تدخلُ الملائكة** بيتاً فيه كلبٌ، وَلا تصاوير. (البخاري ومسلم)

(١٣٤) لا يؤمنُ أحدُ كُم حتىّ أكونَ **أحبّ إلَيه** من وَالدِه، وولَدِه، وَالنّاسِ أجمعين. (البخاري ومسلم)

(١٣٥) لا يحلُّ لمُسلِمٍ **أن يهجر أخاه** فوقَ ثلاث، فمن هجر فوق ثلاث فمات، دَخلَ النّار. (رواه احمد وأبوداود)

(١٣٦) لَا تُنزعَ الرّحمة إلّا من شقي. (رواه أحمد والترمذي)
صيغة المجهول أي لاتسلب

(١٣٧) ألالايحلُّ مَالُ امرئ إلابطِيب نفسٍ منه. (البيهقي)

لايؤمن إلخ: الحديث: رواه في شرح السنة، وقال النووي في أربعينه: هذا حديث صحيح وبيناه في كتاب الحجة بإسناد صحيح.

لاتدخل الملائكة: أي ملائكة الرحمة لا الحفظة، وملائكة الموت، وفيه إشارة إلى كراهتهم ذالك أيضاً لكنّهم مأمورون ويفعلون مايؤمرون (حاشية المشكاة من المرقات)

أحبّ إليه: المراد به حبّ الاختيار المستند إلى الإيمان الحاصل من الاعتقاد، لا حبّ الطبعي. وحاصله ترجيح جانبه ﷺ في أداء حقه بالتزام دينه وترجيح طريقه على كل ما سواه.

أن يهجر أخاه: أي أن يترك كلامه، ومجالسته، ومصاحبته، والهجران المحرم هوما إذا كان الباعث عليه وقوع تقصير في حقوق الصحبة، والإخوة، وآداب العشيرة، دون ماكان ذلك في جانب الدين فإن هجرة أهل البدع، والأهواء، والمعاصي مشروعة في الدين، كما هجر النبي ﷺ كعب بن مالك وصاحبيه حين تخلّفوا عن غزوة تبوك خمسين يوماً.

(١٣٨) لاتصحب الملائكة رِفقة فيها كلب **ولا جرس**. (مسلم)

صيغ الأمر والنّهي

(١٣٩) بلّغوا عنّي ولو آية. (البخاري)

(١٤٠) **أنزلوا النّاس** منازلَهم. (أبو داود)

(١٤١) إشفعوا **فلتؤجرُوا**. (البخاري ومسلم)

(١٤٢) **قُل آمنت باللهِ ثمّ استقِم**. (مسلم)

(١٤٣) دَعْ مَايُريبك إلى مَالا يُريبك. (رواه أحمد والترمذي)

(١٤٤) **اِتّق الله** حيثُ مَا كُنتَ، وَأتبع السيّئة الحسنة تَمحُهَا. (أحمد والترمذي)

ولا جرس: بفتحتين: ما يعلّق بعنق الدّابة وغيره فيصوت. وجاء في رواية الجرس مزامير الشيطان، وفي رواية أخرى "مع كل جرس شيطان".

أنزلوا النّاس: أكرم مواكل شخص على حسب فضله، وشرفه، ولا تسوّوا بين الشريف، والوضيع والخادم، والمخدوم. **فلتؤجروا**: الفاء، واللّام كلتا هما مقحمتان للتأكيد؛ إذ يكفي أن يقال تؤجروا مجزوماً؛ لكونه جواب الأمر.

قُل آمنت بالله ثمّ استقم: أي آمن بالله إيماناً صادقاً ثم استقم على الإيمان، وعلى ما يقتضيه الإيمان، ويطالب منك فعله فإن الاستقامة هي الأصل في الإيمان، والأعمال، قال الله عزّ وجلّ:

﴿إنّ الّذين قالوا ربّنا الله ثمّ استقاموا فلا خوفٌ عليهم ولا هُمْ يحزنون﴾ (الاحقاف:١٣)

عن سفيان بن عبد الله الثقفي، قال: قلت يا رسول الله! قل لي في الإسلام قولاً لا أسئل عنه أحداً بعدك؛ وفي رواية غيرك قال: "قل آمنت بالله ثم استقم". (مسلم)

اتق الله: هذه الجملة واثنتان بعدها رواها أحمد والترمذي والدارمي. وعن أبي ذر ﷺ قال: قال لي رسول ﷺ: "اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيّئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن".

(١٤٥) وَخالق النّاس بخلق حسَن. (الترمذي)

(١٤٦) **لا تُصاحِب إلّا مؤمنا.**

ولا يأكل طعامك إلّا تَقِيٌّ. (الترمذي وغيره)

(١٤٧) **أدِّ الأمانة** إلى من ائتمنك.

ولا تخُن مَن خانك. (الترمذي)

(١٤٨) لِيُؤذن لَكُم خِيارُكُم.

وَلْيَؤُمّكم قرّائكم. (أبوداود)

(١٤٩) لَا تأذنوا لمن لّم يبدأ بالسّلام. (البيهقي)
للدخول

(١٥٠) لَا تنتفوا الشيب فإنه نُورُ المُسلم. (أبوداود)
أي الشعر الأبيض

لا تُصاحب إلّا مؤمنا: أي لاتقصد لمصاحبتك إلا المؤمن؛ وجنب نفسك عن مصاحبة الكفرة، والفجرة، وأهل النفاق.

ولا يأكل طعامك إلاتقي: أي لاتطعم طعامك إلا من اتقى الله (عزّوجل) في أحواله، وأعماله، والمراد طعام الدعوة، لا طعام الحاجة؛ فإن إطعام ذي الحاجة وإن كافراً ليس من المنهي عنه. **أدّالأمانة إلخ:** هذا وما بعده حديث واحد أخرجه الترمذي.

ولا تخُن من خانك: تنبيه على رعاية مكارم الأخلاق والإحسان إلى من أساء، وعدم مقابلة السيئة بالسيئة.

خياركم إلخ: هذا وما بعده حديث واحد، أخرجه أبوداود.

(١٥١) إزهَد في الدُّنيا، يُحِبُّك اللهُ وَازهَد فيما عِند النَّاس، يُحبُّك النّاس. (رواه الترمذي وابن ماجة)
أعرض عنها

(١٥٢) كُن في الدُّنيا كأنّك غريب، أوعَابرسبيل. (رواه البخاري)
مسافر

(١٥٣) أعطوا الأجير أجره قبل أن يجُفّ عَرقُه. (ابن ماجة)

ازهَد في الدُّنيا يُحِبُّك اللهُ: قاله النبي ﷺ في جواب من قال: يا رسول الله! دُلّني على عمل إذا أنا عملته، أحبّني الله وأحبّني الناس، فقال ﷺ: إزهد في الدنيا: أي أعرض منها، ولا ترغب في زينتها، وزهرتها، ومتاعها؛ فإنك إذا انغمست فيها وجعلتها مطلوبة، ألهتك عن طاعة الله (عزّوجلّ) وعبادته، فإذا زهدت فيها، تفرغت لعبادة الله (عزّوجلّ) ودمت على طاعة؛ فحينئذٍ يُحبّك الله **وازهد فيما عند الناس**: أي كن قانطاً مما في أيديهم، ولاتشرف إلى أموالهم، ولا تنزع عنهم ما عندهم.

يُحبك الناس: أي يحبونك إذافعلت ذالك؛ فإنما هي قليلة وكل الناس يحرص فيها، فأحبّهم إليهم من لا ينازعهم في أخذ أموالهم وأشباعهم وحقوقهم؛ لأنّ من نازع إنساناً في محبوبه، كرهه وأبغضه، ومن لم يعارضه فيه، أحبّه. ونقل عن الإمام الشافعي أنه قال في ذلك: فما هي إلاجيفة مستحيلة، عليها كلاب همهن اجتذابها، فإن تجتنبها كنت سلماً لأهلها، وإن تجتذبها نازعتك كلابها. وقال الحسن: لايزال الرجل كريماً على الناس مالم يطمع مافي أيديهم، فإذا طمع استخفوه، وكرهوا حديثه، وأبغضوه.

كأنك غريب: أي مسافر تروح منها، فلا تكن مستأنساً بها ولاتتخذها وطناً.

أو عابرسبيل: أوبمعنى بل للترقي، أي كن كأنك مارعلى طريق، وهذا أبلغ من الغربة؛ لأن الغريب قد يسكن في غير وطنه، ويقيم في منزل لساعات، بخلاف المار بالطريق. وهذه موعظة عظيمة يفوز من اتعظ بها، ومن الاتعاظ بها أن لايبني بيوتا كبيرة، ولا يجمع متاعاً كثيراً إلى غير ذلك مما يفعله أهل الدنيا.

(١٥٤) بَشِّرُوا وَلَا تنفِّرُوا، ويَسِّرُوا ولا تعسِّرُوا. (البخاري ومسلم)

(١٥٥) لَاتسبُّوا الدِّيكَ؛ فإنّه يوقظ لِلصَّلوة. (رواه أبو داود)

(١٥٦) لاتَتّخذوا الضّيعة فترغبُوا في الدُّنيَا. (الترمذي)
جائيداد

(١٥٧) خَالفُوا المشركين، أوفروا اللُّحى واحفوا الشوارب.
اعفوها وأكثروها — قصوها قصا بليغا
(البخاري ومسلم)

(١٥٨) أطعموا الجائع وعُودُوا المريض وفكّوا الْعَانِي. (البخاري)

(١٥٩) لَا يقْضِيَنَّ حَكم بين اثنين وهو غضبان. (البخاري ومسلم)
نهي بانون ثقيله

(١٦٠) إيَّاكَ والتنعُّم؛ فإن عباد الله ليسوا بالمتنعّمين. (رواه أحمد)

(١٦١) لا تسبّوا الأموات فإنّهم قدْ أفضوا إلى مَا قدّمُوا. (البخاري)
وإن كانوا فجاراً — من الأعمال وجزائها

بَشِّرُوا وَلَا تنفِّرُوا: بشروا الناس بالأجر والثواب ولا تنفروهم، أي لا تخوفوا الناس بالمبالغة في إنذارهم حتى تجعلوهم قانطين من رحمة الله، وتاركين لأحكامه ظنامنهم أنّا أكثرنا الذنوب، وصرنا من أهل جهنم؛ فلا ينفعنا العمل الصالح بعده.

ويسّروا: أي سهلو عليهم الأمور، ولا تعسروا بإلقاء الصعوبة عليهم.

لاتتّخذوا الضّيعة: بفتح الضاد: البساتين والمزارع، وإنما نهى عن اتخاذها؛ لأنها تُلهي عن ذكر الله عزّوجل كثيراً من الناس.

فكوا العاني: أصل الفك: الفصل بين الشيئين، وتخليص البعض من بعض، والعاني: هو الأسير، أي أطلقوا الأسير.

إيّاك: الحديث. قاله النبي ﷺ لمعاذ بن جبل رضي الله عنه لما بعثه إلى اليمن.

والتنعم: هو المبالغة في تحصيل النعم، وقضاء الشهوات على وجه التكلف.

(١٦٢) **تَعَاهدوا القرآن**، فوالّذِيْ نفسي بيده **لهُو أشدّ تفصّيا مِنَ الإبل في عقلها**. (البخاري ومسلم)

(١٦٣) اعتدِلُوا فِي السّجُودِ، وَلايبسُط أحدُكُم ذِرَاعيه انبساط الكَلب. (البخاري ومسلم)

(١٦٤) مُرُوا أولادكُم بالصّلاةِ وهُم أبناءُ سبع سِنين، واضرِبُوهم عَلَيْهَا وهُم أبناء عشر سنين، وفرّقوا بَينهم في المَضَاجع. (رواه أبو داود)

(١٦٥) لَا تجلسوا عَلَى القبورِ ولا تصلوا إليها. (رواه مسلم)
أي بين القبور والبيوت

(١٦٦) اِتّقِ دَعوة المظلوم؛ فإنّه ليس بَينها وبَين الله **حجاب**. (البخاري ومسلم)

(١٦٧) اتقوا الله في هذه البَهائم **المُعجمة** فاركَبُوهَا صالحة، واتركُوهَا صَالحة. (أبو داود)

(١٦٨) لَا يخلوَنّ رجلٌ بامرأة، وَلَا تُسَافِرَنّ امرأة إلّا ومعهَا محرم. (البخاري ومسلم)

تعاهدوا القرآن: أي راعوه بالمحافظة، وداوموا تلاوته؛ لئلا يذهب عن القلب.
لهو أشد تفصّيا: أي أشد خروجا من الصدور، تفصّيت من الأمر: إذا خرجت منه وتخلّصت. من الإبل في عقلها. في: بمعنى من. والعقل: جمع عقال، وهو حبل يشد به ذراع البعير. يعني إنكم أشد احتياجا لمحافظة القرآن من احتياجكم إلى اعتقال الإبل؛ فإنّ القرآن أشد تعجيلا منها، وفي رواية أخرى للشيخين عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً: "استذكروا القرآن؛ فإنه أشد تفصيا من صدور الرجال من النعم".
حجاب: كناية عن سرعة القبول. المعجمة: أي التي لا تنطق ولاتقدر على إفصاح حالها. فاركبوها صالحة للركوب قوية على المشي، واتركوها صالحة؛ أي أنزلوا منها قبل اتعابها.

(١٦٩) لَا تَتّخذوا ظهُور دَوَابّكم **منابر**. (أبو داود)
جمع دابة

(١٧٠) لا تَتّخذوا شيئًا فيهِ الرُّوح **غرضًا**. (مسلم)
هدفًا

(١٧١) لا تجلس بين رجلين إلّا بإذنهما. (أبو داود)

(١٧٢) لا تظهر **الشماتة** لأخيك فيرحمه اللهُ ويَبتَلِيْك. (الترمذي)

(١٧٣) بادرُوا بالصّدقةِ؛ فإنّ البَلَاء **لا يتخطاهَا**. (رزين)

(١٧٤) اتّقوا النّار ولو بشق تمرة، فمَن لّم يجد فبكلمة طيبةٍ. (البخاري)

(١٧٥) جَاهدُوا المشركين بأمَوالِكمُ، وأنفُسِكم، **وألسنتكم**. (أبو داود)

(١٧٦) **اغتنم** خمساً قبل خمسٍ: شبابك قبل هرمك، وصحّتك قبل سقمك، وَغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وَحيَاتك قبل مَوتك. (رواه الترمذي مُرسلاً)

منابر: أي لا تجلسوا على ظهورها، فتوقفونها، وتحدّثون بالبيع والشراء وغير ذلك، بل انزلوا على الأرض، فاقضوا حاجاتكم، ثم اركبوا عليها إذا أردتم السير.

غرضًا: أي هدفاً، وهو مفعول ثان للفظ لا تتخذوا. وإنما نهى عن ذلك؛ لأنه تعذيب للحيوان، وإتلاف لنفسه. وجاء في رواية أخرى: "أنّ النبي ﷺ لعن من اتخذ شيئافيه الرّوح غرضا". **الشماتة**: فرح العدو ببلية نزلت على من يعاديه.

لا يتخطاها: أي لا يتجاوزها بل يقف دونها، ولا تنزل على صاحب الصدقة.

وألسنتكم: بأن تخوفوهم، وتوعدوهم، وتحرضوا المسلمين على قتالهم، ونحو ذلك.

اغتنم: اغتنم الشباب والصّحة والغنى والفراغ والحيوة كلّها؛ لتتزود لآخرتك، ولا تضيّع هذه الخمس باشتغالك في أمور دنياك، واتباع أهواء نفسك.

ليس الناقصة

(١٧٧) ليس الشّديد **بالصُّرعة**، إنّما الشديد الّذي يملك نفسه عند الغضب. (البخاري ومسلم)

(١٧٨) ليس منّا من **خَبَّب امرأةً** على زوجها، أو عبداً عَلى سيّدِه. (أبو داود)

(١٧٩) ليس منّا مَن لَم يَرحَمْ صَغيرَنا، وَلَم يُوقِّر كبيرنا، ويأمُر بالمعرُوف، ويَنْهَ عَن المنكر. (الترمذي)

مجزوم على أنه معطوف على مدخول لم كذا ما بعد

(١٨٠) ليس المؤمنُ بالّذي يشبع وَجاره جَائع إلى جنبه. (رواه البيهقي)

(١٨١) ليسَ الواصِلُ **بالمُكافي** وَلكن الواصِلَ الّذي **إذا قطعت** رحمه، **وَصلها**. (رواه البخاري)

(١٨٢) لَيس المؤمِنُ بالطّعّان، ولا باللّعان، وَلا الفَاحِش، **وَلاَالبَذِيّ**. (رواه الترمذي)

بالصّرعة: الباء زائدة على خبر ليس، والصُّرعة: بضم الصاد وفتح الراء على وزن هُمَزة من يصرع الناس. معنى الحديث: إن الذى يصرع ليس بشديد ذي كمال، وإنما الكامل في الشدّة من يملك نفسه عند الغضب؛ فإنه اذاملكها عند ذلك قهر أقوى أعدائه، وأشر خصومه.

خبّب امرأةً: أي خدع وأفسد: بأن يذكر مساوي الزوج عند امرأته، ومساوي العبد عند سيده، أو بالعكس فيبغض هذا ذاك لذالك.

بالمكافي: أي المجازي إن وصل الأقارب وصل؛ وإن قطعوا قطع، ولكن الواصل الذي.

إذا قطعت: على زنة الماضي المجهول. **رحمه**: مفعول مالم يسم فاعله، **وصلها**: أي: الرحم.

ولاالبذيّ: فعيل من البذاء: وهو الكلام القبيح. (قاموس)

(١٨٣) لَيسَ الغنى عَن كثرةِ **العرضِ** وَلكنّ **الغِنى غِنَى النّفس**. (رواه البخاري ومسلم)

المال والمتاع — الحقيقي

(١٨٤) لَيسَ الكذَّابُ الّذِي يُصلِحُ بينَ النّاسِ وَيقولُ خيراً، **وينمي خَيراً**. (رواه البخاري ومسلم)

(١٨٥) لَيس شَيْءٌ أكرم عَلَى اللهِ مِنَ الدُّعَاء. (رواه الترمذي)

(١٨٦) لَيسَ مِنّا من ضرب الخدود، وشقّ الجُيُوب، ودَعَا بدَعوَى الجاهليّة. (رواه البخاري ومسلم)

حزنا على موت أحد

(١٨٧) ليس **الخبر كالمُعَاينةِ**. (رواه أحمد)

الشرط والجزاء

(١٨٨) مَن تَوَاضَعَ للهِ؛ رَفعهُ اللهُ ومَن تكبّر؛ وضعهُ اللهُ. (البيهقي)

العرض: بالتحريك: متاع الدنيا وحطامها.

ولكن الغنى غنى النفس: أي استغناؤها عن الخلق، وقناعتها بما أعطاها الله عزّ وجلّ.

وينمي خيراً: بفتح الياء وكسر الميم، أي يبلغ هذا مالم يسمع من ذاك: ليصلح بينهما كأن يقول: هو يسلّم عليك، ويحبّك، ويذكرك بخير، ونحو ذلك، وهذا وإن كان بظاهره كذباً لكنه ليس معدوداً في الكذب المحرّم؛ ولذا نفى النبي ﷺ صفة الكذب عنه. وفي رواية أخرى مرفوعا: "لايحل الكذب إلا في ثلاث: كذب الرجل امرأته ليرضيها، والكذب في الحرب، والكذب ليصلح بين الناس".(رواه أحمد)

الخبر كالمُعَايَنَة: بيان لما طبع عليه الإنسان من أنه إذا عاين شيئاً، تيقن بوجوده، وفعل ما لم يكن يفعله بالأخبار ولو كان المخبر صادقاً. وتمام الحديث: عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول ﷺ: "ليس الخبر كالمعاينة، إن الله تعالى أخبر موسى بما صنع قومه في العجل، فلم يلق الألواح، فلما عاين ماصنعوا، ألقى الألواح، فانكسرت".(رواه أحمد)

(١٨٩) مَن لَم يشكرِ النّاسَ، **لم يشكر الله**. (أخرجه أحمد والترمذي)

(١٩٠) **مَن لَم يسأل الله**، يغضب عَلَيهِ. (الترمذي)

(١٩١) مَن انتهب نهبةً، فَليسَ مِنّا. (رواه الترمذي)

(١٩٢) مَن دَلّ على خيرٍ، فله مثلُ أجر فاعله. (مسلم)

(١٩٣) مَن حَمل عَلينا السّلاح، فليس مِنّا. (البخاري)

(١٩٤) **من صمت، نجا**. (رواه أحمد والترمذي)

(١٩٥) **وَمَن تشبّه بقومٍ فهو مِنهُم**. (رواه أبو داود)

(١٩٦) مَن يُّحرمِ الرّفق، يُحرمِ الخير. (رواه مسلم)

(١٩٧) مَن أرَادَ الحَجَّ، فليُعجّل. (رواه أبو داود)

(١٩٨) مَن غشّنا، فليس منّا. (رواه مسلم)
أي خاننا

لم يشكر الله: لأن الله تعالى أمر بشكر الذين هم وسائط في إيصال نعم الله تعالى إليهم، فمن لم يطاوعه فيه، لم يكن مؤدياً لشكره تعالى، أوأراد أنه إذا لم يشكر الناس مع حرصهم على ذلك، لم يشكر الله الذي يستوي عنده الشكر وعدمه.

من لم يسأل الله: استنكافا واستكباراً، يغضب عليه، قال الله عزوجل: ﴿وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين﴾ (غافر:٦٠) قيل: إن المراد بالعبادة ههنا الدعاء.

من صمت: أي سكت عن الشرّ وما فيه إثم. **نجا**: من آفات الدارين، وفاز، وظفر.

من تشبه بقوم: أي شبه نفسه بقوم كالكفار، والفجار، والصلحاء، والأبرار.

فهو منهم: أي من حزبهم، ومعهم في الأجر والوزر. وهذا عام في الأخلاق، واللباس، والصّورة، والهيئة، وغير ذلك.

(١٩٩) من جهَّز غازياً في سبيل الله؛ فقد غزا، ومن خلف غازياً في أهله؛ فقد غَزَا. (رواه البخاري ومسلم)
أي صار خلفا له في إصلاح حال عياله وأهله

(٢٠٠) مَن سكن البادية؛ **جَفَا**، ومَن اتّبع الصّيد؛ غفل، ومَن أتى السُّلطان؛ **افتتن**. (رواه أحمد والترمذي)

(٢٠١) من صَلّى يُرائي؛ فقد **أشرك**، ومَن صَام يُرائي؛ فقد أشرك، وَمَن تصدّق يُرائي؛ فقد أشرك. (أحمد)

(٢٠٢) مَن رَغِب عَن سنّتي، فليس مِنّي. (البخاري)

(٢٠٣) مَن عَزّى ثكلى، كُسي برداً في الجنّة. (الترمذي)

(٢٠٤) مَن قتل مُعاهداً، **لم يرح رائحةَ الجنّة**. (البخاري)

(٢٠٥) مَن يُرد اللّهَ به خيرًا، **يُفقهْه في الدّين**. (البخاري)

من سكن البادية جفا: أي صار غليظ القلب وقاسيه؛ لعدم المخالطة مع أهل العلم وفشو الجهالة فيهم ومن اتبع الصيد لعبًا ولهوًا، غفل عن الطاعات، ولزوم الجماعات. وهذا تنبيه لمن اعتاده، وانهمك فيه. ومن أتى السلطان افتتن: أي وقع في الفتنة. والمراد بالسلطان الجائر الغافل عن أحكام الشريعة المطهرة.

أشرك: وهو الشرك الأصغر. وإنما جعله شركا؛ لأنّ المرائي يشرك في عمله غيرالله عزّوجل قال النبي ﷺ: "إذاجمع اللهُ الناس يوم القيمة ليوم لاريب فيه، نادى مناد من كان أشرك في عمل عمله لله أحداً، فليطلب ثوابه من عند غيرالله؛ فإن الله أغنى الشركاء عن الشرك". (رواه أحمد)

لم يرح رائحة الجنّة: أي لم يشم رائحة الجنة. يفقهه في الدّين: أي يجعله عالماً فقيهاً، يفقّه: من التفقيه وهو التفهيم.

(٢٠٦) مَن صَلّى عَليّ وَاحدةً، صلّى الله عليه عشراً. (مسلم)

(٢٠٧) مَن بنى للهِ مَسجداً، بنَى اللهُ له بيتاً في الجنّة. (رواه البخاري ومسلم)

(٢٠٨) مَن صنع إليهِ مَعرُوف، فقال لفاعله: جَزَاكَ الله خيرا، فقد أبلغ في الثّـنَاءِ. (رواه الترمذي)

(٢٠٩) مَن كان ذَاوَجهَين في الدنيا، كان له يَوم القيامَةِ لِسانٌ مِن نار. (الدارمي)

(٢١٠) من رأى **عَورَة** فسترها، كان كمن أحيى مَوءُودة. (الترمذي)

(٢١١) من خزن لسانه، ستر اللهُ عورته، وَمَن كفّ غضبه، كفّ الله عنه عذابه يَومَ القيامة، ومن اعتذر إلى الله، قبل اللهُ عذره. (البيهقي)

(٢١٢) مَن سُئل **عن علم علمه**، ثم كتمه، ألجم يوم القيامة بلجَامٍ من نار. (رواه أحمد والترمذي)

(٢١٣) وَمَن أشار على أخيه بأمرٍ يعلم أنّ الرُّشد (أي المصلحة) في غَيره، فقد خانه. (رواه أبو داود)

عَورَة: العورة: ما يحب سترها من الأعضاء، وما يكره الإنسان ظهوره من العيوب، والنقائص، وهذا هوالمراد ههنا. وقوله ﷺ: كمن أحيا موءودة كمن أخرجها حيّةً من قبرها؛ وذلك لأن المرء اذا اطلع على عيبه فديرجّح الموت حياء، فإذا ستره عليه أحد، صانه كأنه أحياه.

عن علم علمه: المراد بالعلم ههنا ما يحتاج إليه السائل في أمردينه. ثم كتمه، أي أخفاه ألجم، أي أدخل في فيه لجام بلجام من نار مكافاة له حيث ألجم نفسه بالسكوت حين سئل.

(٢١٤) **من تحلّى** بما لم يُعط، **كان كلابس ثوبي زُور**. (الترمذي)

(٢١٥) مَن تمسّك بسُنّتي عند فساد أمّتي، فله أجرُ مائة شهيد.
(رواه البيهقي)

(٢١٦) مَن شهد أن لّا إله إلّا الله وأنّ محمّداً رّسول الله، حَرّم اللهُ عليه النّار. (رواه مسلم)

(٢١٧) مَن أفتى بغيرِ علمٍ، كان إثمه على مَن أفتاهُ. (رواه أبو داود)

(٢١٨) مَن وقّر صاحب بدعة، فقد أعانَ على هَدم الاسْلام.
(رواه البيهقي مرسلاً عن إبراهيم بن ميسرة)

(٢١٩) مَن أحدَث في أمرنا هذا ما ليسَ منه، **فهوردّ**. (رواه البخاري ومسلم)

(٢٢٠) مَن يضمن لي مَابين لحيَيه، وما بين فخذَيه؛ أضمَن لهُ الجنّة.
(رواه البخاري)

(٢٢١) مَن أحبَّ للهِ، وأبغضَ لله، وَأعطى لله، ومَنع لله، فقد استكمَل الإيْمَان. (رواه أبو داود)

(٢٢٢) مَن أنظر مُعسراً، أو وضع عنه، **أظلّه اللهُ** في ظلّه. (رواه مسلم)

من تحلّى: أي تزين، وأظهر من نفسه ما لبس لها. **كان كلابس ثوبي زور**: أي كان خداعه عظيماً، وصار من أسفله إلى أعلاه كذباً وزورًا، كمن لبس ثياب الزهاد رياءً.
فهوردّ: أي الذي أحدثه مردود عليه. والمعنى أن من أحدث في الإسلام رأيًا لم يكن له من الكتاب، أو السنّة سند ظاهر، أوخفيٌّ ملفوظ، أومستنبط، فهو مردود عليه؛ فإنّ الإسلام قد كمل واشتهر، وليس لأحد أن يزيد عليه أوينقص منه.
أظلّه اللهُ: أي وقاه الله من حرّيوم القيمة، أو أقعده تحت ظل عرشه.

(٢٢٣) مَن كَذَبَ عَلَيّ متعمِّداً، **فليتبوّأ مقعده مِنَ النّار**. (رواه البخاري)

(٢٢٤) مَن خرج في طَلَبِ العلمِ، فهو **في سبيل الله** حتّى يرجعَ. (رواه الترمذي)

(٢٢٥) مَن أذّن سبع سِنين مُحتسباً، كُتِبَ له بَراءة مِنَ النّار. (رواه الترمذي)

(٢٢٦) مَن مَات ولم يغز، ولم يحدّث به **نفسه**، مات على شعبةٍ مِّن نِّفاق. (رواه مسلم)

(٢٢٧) مَن ترك الجُمعةَ من غير ضرورةٍ، كتب منافقاً في كتاب لايُمحى، وَلا يُبدّل. (رواه الشافعي)

(٢٢٨) مَن لَم يَدَع قولَ **الزّور والعمل به**، **فليس لِلّهِ حَاجة** في أن يدع طعامه (أي لم يترك) وشرابه. (البخاري)

فليتبوّأ مقعده من النّار: أي فليتخذ منزله من النار، والأمر ههنا بمعنى الخبر.

في سبيل الله: أي فله أجر من خرج في الجهاد حتى يرجع إلى بيته؛ لأنه كالمجاهد في إحياء الدين، وإذلال الشيطان، وإتعاب النفس. نفسه: منصوب على أنه مفعول به، أو بنزع الخافض، أي في نفسه، وفي نسخة: بالرفع على الفاعلية، أي ولم يخطر بباله قط أن أغزو. وفي الحديث: أنه لابدّ للمؤمن أن ينوي الجهاد بأنه إذا وقع يجاهد.

الزور: وهو ما فيه إثم، أي من لم يترك القول الباطل من الكذب، وشهادة الزور، ويمين الغموس، والافتراء، والغيبة، والبهتان، والقذف، والسبّ، واللعن، وأمثالها مما يجب عليه الاجتناب منها، ويحرم عليه ارتكابها. والعمل به: أي بالزّور يعني الفواحش من الأعمال؛ لأنها في الإثم كالزور. فليس لله حاجة: أي التفات ومبالاة في أن يدع طعامه؛ إذ ليس المقصود من مشروعيته الجوع والعطش، بل ما يتبعه من كسر الشهوات، وإطفاء ثائرة الغضب، وتزكية النفس؛ فإذا لم يحصل له شيء من ذلك، لم يبال الله تعالى صيامه، ولا ينظر إليه نظر قبول.

(٢٢٩) مَن لبس ثوب **شهرة** في الدنيا، ألبسه اللهُ ثوب مذلّة يومَ القيامة.

(رواه أحمد وغيره)

(٢٣٠) مَن طلب العلم؛ ليُجاري بِهِ العلمَاء، أوليُماري به السُّفهاء، او يصرف به وجوه الناس إليه، أدخلهُ اللهُ النّار. (رواه الترمذي)

(٢٣١) مَن تعلّم عِلماً **ممّايبتغي** به وجه الله لا يتعلّمه **إلا ليُصيب** به عرضاً **مِنَ الدّنيا**، **لم يجد عرف الجنّة** يَومَ القيامة. (رواه أبو داود)

(٢٣٢) **مَن أتى عرّافا**، فسأله عَن شيْءٍ، **لم يقبل له صلاة أربعِين ليلةً**. (رواه مسلم)

(٢٣٣) مَن استعاذ مِنكم بالله، فأعيذُوه، ومن سأل بالله، فأعطوه، ومَن دَعَاكُم، فأجيبوهُ، **ومَن صنع إليكم مَعرُوفاً**،

شهرة: أي ثوب تكبّر وتفاخر، أو مايتخذ المتزهّد يشهر نفسه بالزهد.

مما يبتغي: أي مما يطلب به وجه الله أي رضاه جلّ وعلا، وهو علم الكتاب، والسنّة. لا يتعلمه حال أوصفة أخرى لقوله علماً. **إلا ليصيب**: أي ليناك به غرضاً بفتح الراء وبسكن. **من الدنيا**: أي متاعاً منها. **لم يجد عرف الجنّة**. يعني ريحها. ولا يخفى ما في الحديث من الوعيد الشديد على عدم تصحيح النيّة، وعدم إخلاصها في تحصيل العلوم الدينية. والناس عنه غافلون.

من أتى عرّافا: مبالغة العارف، والمراد به ههنا من يخبر الناس عمّا غاب عنهم رطبة ويابسته كالمنجم، والكاهن وغيرهما. **لم يقبل له صلاة**: أي لا يثاب عليها وإن أجزأته عن فرض وقته. **أربعين ليلة**. ذكر العدد للتحديد أو التكثير.

من صنع إليكم معروفا. أي حسن إليكم بالقول أو بالفعل.

فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئوه، **فادعوا له حتّى تروا أن قد كافأتموه**. (رواه أحمد)

(٢٣٤) مَن رأى مِنكُم منكراً، فليغيّره بيَده، فإن لم يستطع، فبلسانه، فإن لّم يستطع، **فبقلبه وذلك أضعفُ الإيمان**. (رواه مسلم)

(٢٣٥) مَن أخذ أموال النّاس يريد أداءهَا؛ **أدّى اللهُ عنه**، ومن أخذ يُريد إتلافهَا، أتلفهُ الله عَليه. (رواه البخاري)

(٢٣٦) مَن أفطر يوماً مّن رمضان من غير رخصةٍ وَلا مَرَض، **لم يقض** عنه صَوم الدّهر كُله وإن صَامَه. (رواه أحمد)

(٢٣٧) مَن فطّر صَائِماً أو جهّز غَازيًا، فله مثل أجره. (رواه البيهقي)

(٢٣٨) مَن أطاعني؛ فقد أطاع الله، ومَن عَصاني؛ فقد عَصَى الله، ومَن يطع الأمير؛ فقد أطاعني، ومن يعصِي الأمير؛ فقد عَصَاني. (رواه البخاري ومسلم)

فكافئوه: أي جازوه، وأحسنوا إليه مثل ما أحسن إليكم.

فادعوا له: أي فكافئوه بالدعاء. **حتى تروا**: بضمّ التاء وبفتحها أي تُظنّوا، أو تعلموا.

أن قد كافأتُموه: أي ادعوا له كرة بعد أخرى حتى تيقنوا أن قد أدّيتم حقّه.

فبقلبه: أي بأن لايرضى به، **وذلك**: أي عدم الرضاء به والإنكار عليه بالقلب فقط.

أضعف الإيمان: أي أضعف مراتبه أو المعنى إنّ ذلك الشخص أضعف أهل الايمان.

أدّى الله عنه: أي أعانه على أدائه في الدنيا، ويرضي خصمه في الآخرة.

لم يقض: أي لم يجد فضيلة الصّوم من رمضان، وليس معناه عدم سقوط القضاء عنه فإن المرء يخرج به من العهدة كما يخرج منه بالأداء، وهذا من باب التشديد والتغليظ.

(٢٣٩) مَن أخذ مِنَ الأرض شيئًا بغير حقّه، خسف به يومَ القيامَةِ إلى سَبع أرضين. (البخاري)

(٢٤٠) **مَن رَآني** في المنامِ، فقد رآني؛ فإنَّ الشيطان لا يتمثّلُ في صورتي. (رواه البخاري ومسلم)

(٢٤١) مَن ادعى ما ليس له، فليس مِنّا، **وليتبوّأ** مقعده مِنَ النّار. (رواه مسلم)

(٢٤٢) مَن صام رمضان إيماناً وّاحتساباً؛ غُفر له ما تقدّم مِن ذنبه، ومن قام رمضان إيماناً واحتساباً؛ غُفر له ما تقدّم مِن ذنبه، ومن قام لَيلة القدر إيماناً واحتساباً؛ غُفر له مَا تقدّمَ من ذنبه. (رواه البخاري ومسلم)

(٢٤٣) من أكل من **هذه الشجرة** (أي البصل) المنتنة، فلا يقربّن مَسجدنا؛ فإنّ الملائكة تتأذّى مِمّا يتاذّى منهُ الإنس. (رواه البخاري ومسلم)

(٢٤٤) مَن جُعل قاضيًا بين النّاسِ، **فقد ذُبح بغير سكّين**. (رواه أحمد والترمذي)

(٢٤٥) من حَلف بغيرِ الله، فقَد أشرك. (الترمذي)

من رآني إلخ: وفي رواية للشيخين: من رآني، فقد رأى الحق أي رؤيته إياي حق وأمر ثابت، وذلك لأن الشيطان لايقدر أن يتمثل في صورته ﷺ لا في النوم، ولا في اليقظة؛ لئلا يكذب على لسانه فيلتبس الحق بالباطل. **وليتبوأ**: أمر لفظًا وخبر معنى.

هذه الشجرة: أي البصل المنتنة أي ذات نتن، ورائحة كريهة. ويعم هذا الحكم كل شيء مُنتن سواء كان دُهنا، أوثوباً، أو شيئًا آخر.

فقد ذبح بغير سكّين: ليس المراد به هلاك نفسه بل و كناية عن هلاك دينه.

(٢٤٦) من كان يؤمِنُ باللهِ وَاليومِ الآخرِ؛ فليكرم ضيفه، ومَن كان يؤمِنُ بالله واليوم الآخر؛ فلا يُؤذجَاره، ومَن كان يؤمِنُ بالله واليوم الآخرِ؛ فليقلْ خيراً، أوليصمُت. (رواه البخاري ومسلم)

(٢٤٧) مَن صلّى العشاء في جَمَاعة؛ فكأنّما قَام نِصف اللّيل، ومَن صَلّى الصُّبح في جَمَاعة؛ فكأنّما صلّى اللّيل كُلّه. (رواه مسلم)

(٢٤٨) **مَن بطّأبه** عَملُه، لم يسرع به نَسبُه. (رواه مسلم)

(٢٤٩) مَن حجّ للهِ فلم يَرفث ولم يفسق، رجع كيوم ولَدته أمّه. (رواه البخاري ومسلم)

(٢٥٠) مَن سَأل الله الشهادة بصدق، بلّغه اللهُ مَنَازِل الشهداءِ وَإن مَات على فِراشِه. (رواه مسلم)

(٢٥١) مَن كان له شعرٌ **فليُكرمه**. (رواه أبو داود)

(٢٥٢) مَنِ احتبس فرساً في سَبيل اللهِ إيمانا بالله، وتصديقاً بوعده، **فإنّ شِبْعَه**، وريّه، وروثه، وبوله في ميزانه يوم القيمةِ. (رواه البخاري)

من بطّأبه: بتشديد الطاء من التبطئة ضد التعجيل به. الباء للتعدية أي من أخره عمله، وجعله بطيئا عن البلوغ إلى درجة السعادة، لم يسرع به نسبه أي لم يقدمه نسبه ولم يجبر نقيصته؛ إذ لا يحصل التقرب إلى الله تعالى إلا بالأعمال الصّالحة، قال تعالى: [illegible] (الحجرات:١٣)

فليكرمه: تنظيفه بالغسل، والتدهين، والامتشاط. فإنّ شبعه: أي مايرويه وما يشبعه.

نوع آخر منه

(٢٥٣) إذَا سَرّتك حسنتكَ وسَاءَتك سيئتك، فأنت مؤمنٌ. (رواه أحمد)

(٢٥٤) إذاوُسّد الأمرإلى غير أهله، فانتظر السَّاعة. (البخاري)

(٢٥٥) إذا قَضَى اللهُ لعبدٍ أن يمُوت بأرضٍ جعل له إليهَا حاجةً. (رواه الترمذي)

(٢٥٦) إذا لَبِستم وَإذا توضّأتم، فَابدؤوا بمَيَامِنِكُمْ. (رواه أحمد)

(٢٥٧) إذاوضع الطّعام، فاخلعوا نعالكم؛ فإنّه أروح لأقدَامِكُم. (رواه الدارمي)

(٢٥٨) إذَا كُنتم ثلاثة، فلايتناجى اثنان دُون الآخرحتّى تختلطوا بالنّاس؛ من أجل أن يحزنه. (رواه البخاري ومسلم)

(٢٥٩) إذَا طَبخت مرقة فأكثر ماءها وتَعاهَد جِيرانك. (رواه مسلم)
جمع جار

(٢٦٠) إذا توضّأت، فخلّل أصَابع يَدَيك ورِجليكَ. (الترمذي)

(٢٦١) **إذا لم تستحي، فاصنع مَاشِئتَ**. (رواه البخاري)

(٢٦٢) إذاأكل أحدُكم، فليأكُل بيَمينه، وإذا شَرِب، فليشرب بيَمِينه. (رواه مسلم)

إذا لم تستحي فاصنع ماشئت: الأمر بمعنى الخبر أي إذالم يبق الحياء فيك، فعلت كل مستقبح، وركبت كل معصية، وقيل: معناه ينبغي أن تنظر إلى ماتريد أن تفعله، فإن كنت تستحي من فعله، فلا تفعله، وإن كنت لاتستحي من فعله، فافعله؛ فإن عدم الاستحياء علامة كون ذلك العمل حسناً غير قبيح. وهذا لمن كان قلبه سليماً عن أنواع المعاصي، ولم يعدم صفة الحياء.

(٢٦٣) إذا انتعلَ أحدُكُم، فَلْيَبدأ باليمنى، وإذَا نزع فليبدأ بالشمال لتكنِ اليُمنى أوّلهُما تنعل، وآخرهما تُنزع. (رواه البخاري ومسلم)

(٢٦٤) إذا دخل أحدكم المسجد، فليركع ركعتين قبل أن يجلس. (رواه البخاري ومسلم)

(٢٦٥) إذا أطَالَ أحدُكم الغيبة، فَلا يَطرق أهله ليلًا. (رواه البخاري ومسلم)

(٢٦٦) إذا دَخلتُم علَى المريض، فنفَسُوا له في أجله، فإنّ ذلك لايردّ شيئًا ويطيبُ بنفسِه. (رواه الترمذي)

ذكر بعض المغيبَات

التي أخبر النبيّ بهَا وظهرَت بَعدَ وَفاتِه صَلواتُ اللهِ وَسَلامُه عَلَيه.

(١) قال النَّبيُّ ﷺ وهو سيّدُ الصّادقين: "لا يَزال مِن أُمّتِي أمّة قائمة **بأمرِ اللهِ، لايَضرّهم من خذلهم، ولا من خالفهم حتى يَأتِي أمرُ الله** وهُم على ذلك". (البخاري ومسلم)

(٢) وَقال النّبيّ ﷺ: "يكونُ في آخر الزّمان دَجّالُون كذّابُون، يأتونكم مِنَ الأحاديث بمالم تسمعوا أنتم ولا آباؤكُم، فإيّاكُم وإيّاهُم، لايُضلُّونكم، ولايفتنونكُم". (رواه مسلم)

بأمر الله: أي بأمر دينه من حفظ الكتاب، والسنّة، والاستنباط منهما، والعمل بهما.

لا يضرهم من خذلهم: أي ترك نصرتهم. **ولا من خالفهم**: في مساعيهم وأعمالهم؛ لكونهم منصورين من الله (عزّ وجلّ) غير ناظرين إلى نصرة الخلق. **حتى يأتي أمر الله**: أي أجلهم، وقد وقع هذا من القرن الأول إلى زمننا هذا، وينجر إلى ماقبيل الساعة إن شاء الله تعالى.

(٣) وَقالَ النّبيّ ﷺ: خَير النّاس **قرني**، ثُم الّذِين يلُونهم، ثمّ الذين يلونهم، ثُمّ يَجيءُ قوم **تسبق شهادة أحدهم** يمينَه، ويمينُه شهادته.

(رواه البخاري ومسلم)

(٤) وَقال النّبيّ ﷺ: "لَيَأتينّ عَلى النّاسِ زمانٌ لّايبقى أحدٌ إلّا أكل الرّبا، فإن لّم يأكُله، أصابَه مِن **بخاره**". (رواه أحمد وأبو داود)

(٥) وَقال النّبيّ ﷺ: "إنّ الدين بَدَأ غريباً، وسَيَعُود كما بَدَأ، فطُوبى للغُرباء، وهم: الّذين يُصلحُون ما أفسدَ النّاسُ مِنْ بعدي من سُنّتِي".

(رواه الترمذي)

(٦) وَقال النّبيّ ﷺ: **"يحمل هذا العلم مِن كلّ خلف عدُوله ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحَال المُبطلين، وتأويل الجاهلين".**

(رواه البيهقي في كتاب المدخل)

قرني: القرن: أهل كل زمان، وكأنه المقدارالذي يقترن فيه أهل ذلك الزمان في أعمارهم وأحوالهم، وقيل: القرن أربعون سنة، وقيل: ثمانون، وقيل: مائة، وقيل: هو مطلق من الزمان، وهو مصدرقرن يقرن.

تسبق شهادة أحدهم: أي يسرعون في الشهادة، واليمين؛ لقلّة مبالاتهم بالدين، وتكثر شهادة الزور، واليمين الفاجرة في زمنهم. بخاره: وفي رواية: من غباره.

يحمل: أي يأخذ هذا العلم. من كل خلف: أي من قرن يخلف السلف.

عدوله: أي ثقاته. ينفون عنه: الجملة حالة أي يطردون عنه.

تحريف الغالين: أي المبتدعة الذين يتجاوزون في كتب الله وسنّة رسوله عن المعنى المراد.

وانتحال المبطلين: الانتحال ادعاء قول الغير او الشعر لنفسه، قيل: هو كناية عن الكذب.

وتأويل الجاهلين: أي تاويلهم معنى القرآن والحديث بما ليس بصواب.

(٧) وَقال النّبيّ ﷺ: "وَالّذي نفسي بيَدِه لَا تذهب الدّنيا حتى يأتي على النّاسِ يوم لايدري القاتل فيم قتل، ولا المقتول فِيم قتل"، **فقيل: كيف يكون** ذلك؟ قال: "**الهرج**، القاتل وَالمقتول في النّار". (رواه مسلم)

(٨) وَقال النّبيّ ﷺ: "**يتقاربُ الزّمان**، ويقبض العلم، وتظهرُ الفتن، ويُلقى الشّحّ، ويكثر الهَرَج". قالوا: ومَا الهرج؟ قال: "القتل". (رواه البخاري ومسلم)

(٩) وَقال النّبيّ ﷺ: "والّذي نفسي بيدِه لاتذهب الدّنيا حتّى يمّر الرجل على القبر **فيتمرغ** عليه، ويقولُ ياليتني! كُنت مكان صاحب هذا القبر، **وليس بِه الدّين** إلا البَلاء". (رواه مسلم)

فقيل كيف يكون: أي فسئل ﷺ عن سببه، فقال: الهرج أي سببه ثوران الهرج، وهيجانه بالشدّة كما قد وقع ذالك في الهند قبل ثمان سنين.

الهرج: أصل الهرج: الكثرة، والاتساع (مجمع البحار) ويجيء بمعنى الفتنة، ويجاء بمعنى القتل أيضاً (كما في الرواية اللاحقة) لأن الهرج سبب القتل.

يتقارب الزمان. هذا الحديث مما اتفق عليه الشيخان. وروى الترمذي عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "لاتقوم الساعة حتى يتقارب الزمان، فتكون السنة كالشهر، والشهر كالجمعة، وتكون الجمعة كاليوم، ويكون اليوم كالساعة، وتكون الساعة كالضرمة بالنار" ومعنى الحديث على مايفسره رواية الترمذي ظاهر في تقارب الزمان: هو مروره حيث لايدري.

فيتمرغ. أي يتقلب فوق القبر، والتمريغ: التقلب في التراب.

وليس به الدين: بالكسر أي العادة يعني يتمرغ، وليس التمرغ من عادته، وإنما حمله على ذلك البلاء والمصيبة. وقيل: المراد بالدين معناه المتعارف أي ليس ذلك التمرغ لأمر أصابه من جهة الدين، بل يتمرغ لما اجهدته هموم المعيشة وغيرها.

(١٠) وَقال النّبيّ ﷺ: "يوشكُ أن يأتي عَلَى النّاسِ زمانٌ لا يبقى من الإسْلامِ إلّا اسمه، **ولا يبقى مِنَ القرآن إلّارَسمه. مساجدهم عامِرة، وهي خرابٌ** من الهُدى، عُلماؤهُم شرٌّ من تحت أديم السماءِ. **من عندهم تخرجُ الفتنة**وَفيهم تعُودُ". (رواه البيهقي)

(١١) وقال النّبيّ ﷺ: "يكون في آخر الزّمانِ أقوام، إخوان العلانية، وأعداء السّريرَة". فقيل؟ يا رسول الله! وَكيف يكونُ ذلك؟ قال: "**ذلك برغبة** بعضهم إلى بعض، ورَهبة بعضهم من بعضٍ". (رواه أحمد)

ولا يبقى من القرآن: أي من علومه ومعارفه. **إلا رسمه**: أي الظاهر منه من قراءة لفظه. وكتابة خطّه، وتحسين قرطاسه، وطبعه، ولايتبع الناس أوامره، ولا ينتهون عما ينهاهم.

مساجدهم عامرة: بالأبنية المرتفعة، والجدران المنقوشة، والقناديل المعلقة

وهي خراب. أي غيرعامرة من الهدى؛ لكونها مجالس الغيبة، ومحافل أحاديث الدنيا.

من عندهم تخرج الفتنة: لكونهم علماء سوء غير ساعين في إصلاح أحوالهم وإرشاد جهالهم؛ وذلك لأن علماءهم ورثوا علوم الدين، فإذا فسدوا بفساد أعمالهم وتركوا تبليغ الأحكام، تركهم الناس مخذولين وسبّوهم وشتموهم، فأما إذا كان العوام أهل دين وديانة، عظموا الدين وأكرموا أهله وإنما يتأتى تعظيم الدين في قلوب العوام إذا كان العلماء ساعين لذلك.

ذلك برغبة: أي بسبب طمع طائفة منهم إلى الأخرى، وخوف بعضهم من بعض. والحاصل: أنهم ليسوا من أهل الحب في الله والبغض له تعالى، بل أمورهم متعلقة بأغراض فاسدة، فتارة يرغبون في قوم لأغراض؛ فيظهرون لهم صدق المحبة، وتارةً يرهبون من قوم؛ فيقولون بألسنتهم: إنا معكم ومنكم اتقاء شرورهم مع أن قلوبهم تبغضهم وتعاديهم.

(١٢) وقال النّبي ﷺ: "يذهبُ الصّالحُون الأوّل فالأوّل، وتبقى **حُفالة كحفالة** الشعير أو التّمر، **لا يباليهم الله بالة**". (رواه البخاري)

(١٣) وَقال النّبيّ ﷺ: "لاتقومُ السَّاعةُ حتّى يكون أسعد النّاس بالدُّنيا **لُكَع ابن لُكَع**". (رواه الترمذي)

(١٤) وقال النّبي ﷺ: "يأتي على النّاسِ زَمَان، الصّابر فيهم على دينه **كالقابض على الجمر**". (رواه الترمذي)

(١٥) وَقال النّبيّ ﷺ: "يُوشك الأمم أن **تداعى عَليكُم**

حُفالة كحفالة: بضم الحاء بعدها فاء، وفي نسخة: حثالته بالثاء المثلثة، معناهما: الرّدي من الشيء. **لا يباليهم الله بالة**: من المبالاة، بالة، بمعنى مبالاة، مفعول مطلق أي لاينظر الله تعالى إليهم نظر رحمة؛ لأنهم تركوا الأعمال الصالحة، فصاروا كالردي من المتاع الذي ينبذ ولا يحفظ.

لكع ابن لكع: أي لئيم بن لئيم، وهو غير منصرف؛ للعدل والصفة، والمراد به ههنا من لا يعرف أصله ولا يحمد خلقه، وقد وقع ذلك في زمننا هذا كما لا يخفى، وأما المغاربة الأروبيين، فلكثرة ظهور الزنا والفواحش فيهم لايكاد أن يوثق لأحد منهم أنه ابن فلان، لا سيما في بعض الممالك التي قال أُولُوا أمرها: أن المرأة يحل منها الاستمتاع لكل أحد.

كالقابض على الجمر: أي كما لا يمكن القبض على الجمرة إلابألم شديد كذالك في ذلك الزمان، لا يتصور حفظ دينه إلا بصبر عظيم؛ وذلك لتغير أهل ذلك الزمان وتحولهم من الدين والإيمان إلى الشر والعصيان، فيشق على أهل الدين مخالطتهم، فإذا خالطهم أحد من أهل الدين، وبايعهم، وعاملهم بما يأمره الشرع الشريف، وحرضهم على ذلك، سبوه بألسنتهم، ورموه بأبصارهم، وظنّوه أحمق.

تداعى عليكم: بحذف أحد التائين من الفاعل أي دعا بعضهم بعضاً لقتالكم، وكسر شوكتكم.

كما تداعى الأكلة إلى قصعتها"، **فقال قائل**: ومن قلةٍ نحنُ يومئذٍ، قال: "بل أنتم يومئذٍ كثير، ولكنكم **غثاء** كغثاءِ السَّيلِ، ولَينزِعنَّ اللّٰهُ مِن صُدُورِ عدوّكم المهابة منكم، وَليقذفنّ في قلوبكم الوهَن"، قال قائل يارسُول اللّٰه! **ما الوهنُ**؟ قال: "حُبُّ الدُّنيا وكَرَاهية الموت". (رواه أبو داود)

(١٦) وَقال النَّبيّ ﷺ: "لاتقوم السَّاعة حتّى يخرج قوم يأكُلُونَ **بألسنتهم كما تأكلُ البقرة بألسنتها**". (رواه أحمد)

(١٧) وقال النّبي ﷺ: "يأتي علَى النّاسِ زمانٌ، لايبالي المرءُ ما أخذ منه، أمِن الحَلال أم مِنَ الحَرَام". (رواه البخاري)

فقال قائل: أي سأل سائل وذلك من قلة نحن فيها يومئذ، ويمكن أن يكون (من) بمعنى (في) أي وفي قلّة نكون يومئذ. **غثاء**: بالضم والمد: ما يحمله السيل من الزبد، والوسخ، وغيرها. وجه الشبه عدم الإعتناء به، ودناءة القدر، وخفة الأحلام. قوله: وما الوهن؟ سؤال عن نوعه، فأجاب ﷺ بقوله: "حبّ الدنيا وكراهية الموت" أي أنه يدعوهم إلى احتمال الذّلّ من العدو حبّ الدنيا، وحبّ البقاء فيها، وكراهية تركها. (من مجمع البحار بزيادة وحذف).

ما الوهن؟: أي ماسبب الوهن؟ قال النبي ﷺ: سببه حبّ الدنيا وكراهية الموت؛ لأن من أحبّ هذه الحياة وكره الموت، لم يتشجّع على الجهاد والمقاتلة مع الكفرة.

بألسنتهم: أي يجعلون ألسنتهم وسائل أكلهم يمدحون الناس أو يذمونهم أو يخطبون بملىء أشداقهم تحصيلاً لمتاع الدنيا. قوله ﷺ **كما تأكل البقرة بألسنتها**: أي من غير تمييز بين الرطب واليابس، والجيد والرّدي: كذالك **يأكلون أولئك** من غير تمييز بين الحلال والحرام، والبقرة ههنا اسم جنس؛ ولذالم يقل: بلسانها بل قال: بألسنتها.

(١٨) وقال النبيّ ﷺ : "إنَّ مِن أشراط السّاعة **أن يتدافع أهل المسجد**. لا يجدُون إمامًا يصلي بهم". (رواه أحمد وأبو داود)

جمع شرط بفتحتين: العلامة

(١٩) وقال النبيّ ﷺ : "إن من أشدّ أمّتي لي حُبّا ناسٌ يكونون بعدِي يودُّ أحدُهُم لو رآني بأهله وماله". (رواه مسلم)

(٢٠) وقال النبيّ ﷺ : "إنه سَيَكون في آخر هذه الأمّة قومٌ، لهُم مثلُ أجر أوّلهم، يَأمُرُون بالمعرُوف، ويَنهَون عنِ المنكرِ، ويقاتلُون أهل الفتن". ([illegible])

(٢١) وَقال النّبيّ ﷺ : " ليأتينّ عَلَى النّاس زمانٌ **لاينفع** فيه إلّا الدّينار والدّرهم". (رواه أحمد)

ان يتدافع اهل المسجد: أي يدرأ كل من أهل المسجد الإمامة عن نفسه، ويدفع غيره إلى المحراب؛ لعدم علمه بأحكام الإمامة، ومسائل الصلاة؛ لاشتغالهم بالعاجلة.

لاينفع: أي لاينفع الناس إلاكسب الحلال؛ ليستحفظهم عن الوقوع في المحرمات والمعاصي. ولايبعد أن يكون معنى الحديث: أنه يكون في ذلك الزمان مدار الأفضلية والتقدم في الأمور كلها المال. وهذا كما هو ظاهر موجود في زمننا هذا، فإن أهل الدنيا الدنية وأصحاب المال هم الذين يتقدمون في كل أمر، حتى في الأمور الدينية كنصب الأئمة في المساجد، وغير ذلك. وقد كان الفقر عند السلف شيئا يرغب فيه ويقصد. وأما اليوم، فصار عيبا على أهله وشينا، ومن السلف من كان يستحب المال للعلماء؛ لئلا يحتقرهم الأغنياء. قال سفيان الثوري رحمه الله: كان المال فيما مضى يكره، فأما اليوم، فهو ترس المؤمن. وقال: لولا هذه الدنانير لتمندل بنا هؤلاء الملوك، وقال: من كان في يده من هذه (الدنانير أو الدراهم) شيء، فليصلحه ولا يبذره، فإنه زمان إن احتاج كان أول من يبذل دينه.

(٢٢) وقال النّبيّ ﷺ: "صِنفان من أهل النّار **لم أرهما**: قوم معهم سياط كأذناب البقر، يضربون بها النّاس، **ونسَاءٌ كاسِيَات عَارِيَات مميلاتٌ** مائلات، **رؤوسُهنّ كأسنمةِ البخت المائلة**. لا يدخلن الجنّة ولا يَجدنَ ريحها، وإنّ ريحها لتوجد من مسيرة **كذا وكذا**".

جمع سوط

(رواه مسلم)

(٢٣) وقال النبيّ ﷺ: "إنّ اللهَ لايقبض العلم انتزاعاً **ينتزعه** مِنَ العِبَاد، ولكن يقبض العِلم بقبض العُلماءِ، حتىّ إذا لَم يبق عالمًا **اتخذ النّاس** رُؤوساً جهّالاً، فسألوا فأفتوا بغير علم، فضلّوا وأضلّوا".

جمع جاهل

لم أرهما: لعدم ظهورهما الآن ويوشك أن يظهرا.

ونساء كاسيات عاريات. المعنى إنّهن يلبسن رقائق الثياب، فتصف للناظرين أجسامهن، فهن عاريات في الحقيقة وإن كن كاسيات في الصورة، أو يلبسن ثيابا قصيرة، للزينة المتعارفة في زمنهن، لا للتستر والاستحياء من الرجال. فيبدين رؤوسهن وصدورهن، وسوقهن، وهذا موجود في زمننا هذا في نساء النصارى، وأما اليوم، فتتبعهنّ نساء المسلمين، ويفتخرن بذلك.

مميلات: قلوب الرجال إليهن. مائلات: إليهم. أومائلات في مشيهنّ متبخترات.

رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة. أي يعظمن رؤوسهن بلف عصابة، وقيل: يكسرن عقاص شعورهنّ حتى تتشبه بالأسنمة. البخت: هي من الجمال طوال الأعناق.

كذا وكذا: إجمال لمسافة توجد ريح الجنة منها، وجاء في رواية للبخاري: إن ريحها توجد من مسيرة أربعين خريفا أي عاماً، وفي رواية: سبعين عاماً، وفي أخرى: مائة عام، وجميع ذلك بحسب اختلاف الأشخاص والأعمال، ويحتمل أن يكون المراد طول المسافة لاتحديدها.

ينتزعه: انتزاعا أي قبضاً بصورة الانتزاع، يعني أن الله عزوجل لا يقبض العلم من العباد بأن يرفعه من بينهم إلى السماء، ولكن يقبضه بقبض العلماء أي بموتهم وقبض أرواحهم.

اتخذ النّاس: أي اتخذوا الجهّال كبراء وزعماء، ويختارونهم للإمامة، والإرشاد، والإفتاء، والقضاء، والوعظ، والتذكير، والتبليغ وغير ذلك.

(٢٤) وَقال النبي ﷺ: "تعلّمو العلم، وعَلّمُوه النّاس. تعلّموا الفَرَائضَ، وعلّموها النّاس. تعلّموا القُرآن، وعَلّموه النّاس. فإنّي امرءٌ مقبوض، والعِلم سَينقبضُ، وتَظهرُ الفتن حتّى يختلف اثنان في فريضة لايجدانِ أحداًيفصل بينهما". (رواه الدارمي)

(٢٥) وقال النّبيّ ﷺ: "**اقرؤوا القُرآن بلحُونِ العرب** وأصْواتها، **وإيّاكم ولحُون أهل العشق** ولحون أهل الكتابين (أي اليهود والنصارى)، وسيجيء بعدي قوم **يرجّعون بالقرآن** ترجيع الغناء وَالنّوحِ، **لايجاوز حناجرهم، مفتونة قلوبُهم وقلوب الذين يعجبُهم شأنُهم**".

(تمّ الباب الأول ويليه الباب الثاني بحمدالله وحسن توفيقه)

اقرؤوا القرآن بلحون العرب: اللحون: جمع لحن أي اقرؤوه على طريقتهم. راعين قواعد لسانهم، غير متكلفين النغمات. وإياكم ولحون أهل العشق: أي مايفعلونه في الأشعار من رعاية قواعد الموسيقي. وكان اليهود والنصارى يقرؤون نحوًا من الغناء، ويتكلّفون فيها. قوله ﷺ: يرجعون بالقرآن: أي يردّدون الصوت ترجيع الغناء والنوح.
لايجاوز حناجرهم: جمع حنجرة بمعنى الحلقوم، وهو كناية عن عدم صعُود قراءتهم إلى مصعد القبول.

مفتونة قلوبهم: لكونهم محبين للدنيا، ومُرائين للناس، وطالبين لتحسينهم قراءتهم. وقلوب الذين يعجبهم شأنهم. أي الذين يعجبهم شأن هؤلاء التالين، وإنما شاركوهم في كونهم مفتوني القلوب؛ لأنهم مثلهم في عدم العمل بالقرآن، يحسنون الصوت فحسب، ولايرفعون رأسا للعمل.

الباب الثاني
في الوَاقِعَات وَالقصص
وفيهِ أربعُون قِصّة

(١) وَعن عُمر بن الخطّاب رضي الله عنه قال: بينما نحنُ عند رسول الله ﷺ ذَاتَ يومٍ، **إذ طلع علينا رَجُلٌ شديد بياض الثياب، شديد سَوَاد الشعر، لايُرى عليه أثر السفر، ولايعرفه مِنّا أحدٌ** حتّى جَلسَ إلى النّبيّ ﷺ **فأسند رُكبتيه إلى ركبتيه، وَوَضع كفّيه على فخذيه،** وقال: يا مُحمَّد! أخبر ني عَنِ الإسْلام، قال: "الإسْلامُ أن تشهد أن لا إله إلا الله، وأنّ مُحمّداً رّسُولُ الله، وتقيم الصَّلاة، وتؤتي الزّكاة،

إذ طلع علينا: أي بَرَزَوظهر من غير انتظار منّا **رجل**: وكان جبريل عليه السلام.

شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لايرى عليه أثر السفر: بيان لحالته العجيبة، إذ لو كان من أهل المدينة، لكان معروفا فيما بينهم ولو كان مسافراً، لكان عليه أثر السفر من درن الثياب وتشتّت الشعر. وفيه تنبيه على أنه ينبغي لمتعلم الدين أن يحسن صُورته، ويطهّر لباسه، وينظفه.

ولا يعرفه منّا أحدٌ: فإن قلت: كيف عرف عمر رضي الله عنه أنه لم يعرفه أحد منهم؟ أجيب: بأنه يحتمل أن يكون استند في ذلك إلى ظنه، أو إلى صريح قول الحاضرين. قال الحافظ في الفتح: وهذا (الثاني) أولى، فقد جاء في رواية: فنظر القوم بعضهم إلى بعض، فقالوا: مانعرف هذا.

فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه: أي على فخذي نفسه كما هو المناسب لهيئة المتعلم، أوعلى فخذي النبي ﷺ كما جاء مصرّحاً في الروايات، ورجحه الحافظ في الفتح. وفيه إشارة إلى أنه ينبغي للمعلم ان يتواضع للمسائل ويصفح عن جفائه.

وتصوم رمضان، وتحجّ البيتَ إن استطعت إليه سبيلاً". **قال**: **صدقت، فعجبنا له يَسأله ويُصدِّقه، قال**: فأخبرني عن الإيمان. قال: "أن تؤمن باللهِ وملائكته وكُتبه ورُسُله واليومِ الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشرّه". قال: صدَقتَ، قال: **فأخبرني عَنِ الإحسَان**. قال: "**أن تعبُد الله كأنّك تَراه. فإن لم تكُن تراه، فإنّه يراك**" قالَ: **فأخبرني عَنِ السّاعة قال**: "**مَا المسؤولُ عنها بأعلم مِنَ السّائل**".

قال صدقت: أي ذلك الرجل. صدقت خطاب للنبي ﷺ

فعجبنا له يسأله ويصدقه: أي يصوّبه كالمعلم يسأل التلميذ عن مسألة، ثم يصوّب جوابه أو يخطئه. وسبب التعجب ظاهر، فإنه سأل سؤال المتعلم، وصدق تصديق المعلم.

قوله: **قال**: أي ذلك الرجل. **فأخبرني عن الإحسان**. هو مصدر يتعدّى بنفسه وبغيره، تقول: أحسنت كذا إذا أتقنته، وأحسنت إلى فلان إذا أوصلت إليه نفعا، والأوّل هو المراد ههُنا؛ لأن المقصود إتقان العبادة، وهو مراقبة المعبود والإخلاص فيها، والخشوع وفراغ البال حال أدائها. قال ﷺ: **ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك**. أشار ﷺ فيه إلى حالتين: إحداهما، وهي أرفع أن يغلب على العبد مشاهدة الحق حال محدد، حتى كأنه يراه بعينه، وهو قوله ﷺ: كأنك تراه. والثانية: أن يستحضر أن الحق مطلع عليه، ولا يخفى عليه شيء من أمره، وهو قوله ﷺ: فإنه يراك وهاتان الحالتان يثمرهما معرفة الله تعالى، وخشيته. وهذا من جوامع الكلم التي أوتيها سيّدُ الفصحاء والبُلغاء ﷺ (من فتح الباري)

فأخبرني عن الساعة: أي عن وقت قيامها كما في رواية للبخاري (في كتاب الإيمان) متى الساعة. والمراد بالساعة يوم القيامة. **قال**. ﷺ مجيبا عن سؤاله

ما المسؤول عنها بأعلم من السائل: الباء زائدة في خبر ما؛ لتأكيد النفي أي أنت وأنا متساويان في ذلك. لا أنت تعلم وقت قيامها، ولا أنا. ويستنبط منه أنّ العالم إذا سئل عما لا يعلم: يلزم عليه أن يصرّح بعدم علمه، ولا يكون في ذلك نقص مرتبته، بل يكون ذلك=

قال: فأخبرني عَن أماراتها قال: "أن تلدالأمة ربّتها، وأن ترى الحُفاة العُرَاة العَالة رعاء الشاء يتطاولُون في البُنيان". قَال: ثمّ انطلق فلبثت مَلِيًّا: ثمّ قال لي: ياعُمر! أتَدري مَنِ السَّائل؟ قلت: اللهُ ورسولُه أعلم. قال: "فإنه جبريل أتاكم يعلّمكم دينكم". (رواه مسلم)

= دليلاً على مزيد ورعه. وقال القرطبي: مقصود هذا السؤال كف السامعين عن السؤال عن وقت الساعة، بخلاف الأسئلة المتقدّمة، فإن المراد بها استخراج الأجوبة؛ ليتعلّمه السّامعون ويعلموا بها.

فأخبرني عن أماراتها. جمع أمارة بمعنى علامة أي أخبرني عن علامات تدل على قرب قيامها.

قال ﷺ: أن تلدالأمة ربتها: كناية عن عقوق الأولاد، فتعامل الأولاد بأمّهاتها كمعاملة السّيد أمته من الإهانة بالسّب، والضّرب، والاستخدام. وتخصيص الأنثى إمالغلبة الجهل فيهن، أوللزوم الحكم في الذكر بالطّريق الأولى. وقدجاء في رواية للبخاري (ربّها) من غير تاء التأنيث. وفي معنى الحديث أقوال أخر من شاء فليراجع (الفتح)

وأن ترى الحفاة: جمع الحافي، وهو من لانعل له. العراة: جمع العاري، أي العاري عن الثياب.

العالة: جمع عائل، وهو الفقير. رعاء: بالكسر والمد جمع راعٍ. الشاء: جمع شاة.

يتطاولون في البنيان. أي يتفاخرون، ويتفاضلون في تطويل البنيان، وفي كثرته وحسنه، وفي رواية أبي هريرة ﷺ: "وإذا رأيت الحُفاة العراة الصّمّ البكم مُلوك الارض" جعلهم صُمّا بكماً؛ لعدم انتفاعهم بالحواس وإن كانت سليمة.

قال: أي عمر ﷺ. ثم انطلق: ذالك الرّجل، وفي رواية أبي هريرة ﷺ عند البخاري: ثم أدبر فقال ﷺ: ردّوه، فلم يروا شيئا.

فلبثت مليّا: (قال في القاموس المليُّ: الهوى من الدهر، والسّاعة الطويلة من النهار) ثم قال لي رسول الله ﷺ: يا عمر! أتدري من السائل؟ قلت: لا أعلم، بل الله ورسوله أعلم، قال ﷺ: فإنه جبريل ﷺ أتاكم يعلمكم دينكم بأن تسمعوا أجوبة أسئلته.

(٢) وعن عَبدالله بن عمرو رضي الله عنه قال: رجعنا مَعَ رسول الله ﷺ مِن مَكّة إلى المدينة، حتّى إذاكنّا بمَاءٍ بالطّريق، تعجّل قومٌ عندَالعصر فتوضّؤوْا وهُم عُجالٌ، فانتهينا إليهم وأعقابهم تَلُوح لم يمسّها المَاء. فقال رَسُول الله ﷺ: "وَيلٌ للأعقاب مِنَ النّار، **أسبغوا الوُضُوءَ**. (رواه مسلم)

(٣) وعن **أبي ذرٍّ** رضي الله عنه أنَّ النّبيّ ﷺ خرج زمن الشّتَاءِ والورَقُ يتهافتُ، فأخذ بغصنين مِن شجرة، قال: فجعل ذلك الورقُ يتهافت قال: فقَال: يَا أبَاذرٍّ! قلتُ: **لبّيك يارسول الله!** قال: "إنّ العبد المُسلم ليُصلّي الصّلاة، يُريدبها وَجه الله، فتهافت عنه ذنوبه كما تهافت هذا الورق عن هذه الشجرة". (رواه أحمد)

ويل: الويل: الحزن والهلاك والمشقة من العذاب. للأعقاب. خصّ العقب بالعذاب؛ لأنه العضو الذي لم يغسل، وقيل: أراد صاحب العقب فحذف المضاف

اسبغوا الوضوء: بإتيان جميع فرائضه وسننه، واستوعبوا الأعضاء غسلاً. (قال في القاموس: أسبغ الله النعمة أتمّها، والوضوء أبلغه مواضعه، ووفّى كلّ عضو حقّه)

أبي ذر: أبو ذرّ صاحب رسول الله ﷺ اسمه جندب، اشتهر بكنيته، وقوله: لبيك يا رسول الله!. هو مأخوذ من لبّ بالمكان وألبّ إذا قام به، وألبّ على كذا إذا لم يفارقه، ولم يستعمل إلا على لفظ التثنية في معنى التكرير أي إجابة بعد إجابة وهو منصوب على المصدرية بعامل لا يظهر. كأنك قلت: ألبّ إلباباً بعد إلباب. (قاله في النهاية)

(٤) وعَن ربيعة بن كعب رضي الله عنه قال: **كنتُ أبيت مَعَ رسول الله ﷺ** فأتيتُه **بوَضوءه وحاجته**، فقالَ لي: "سَل". فقلت: أسألك مُرافقتك في الجنّة، قال: "**أو غير ذلك**"؟ قلت: **هو ذاك**، قال: "فأعنّي على نفسك بكثرة السجود".

(٥) وعَن النّعمان بن بشير رضي الله عنه قال: "كان رسُولُ الله ﷺ ليسوّي صفوفنا، حتّى **كأنّما يسوّي بها القداح**، حتى رأى أنّا قد عقلنا عنه. ثمّ خرج يوماً، فقام حتى كاد أن يكبّر، فرأى رجلاً **بادياً صدره من الصّفّ**"،

كنت أبيت مع رسول الله ﷺ: أي أنام عنده ﷺ.

بوضوئه: بفتح الواو وهو الماء الذي يتوضأ به كالفطور والسحور يقال لما يفطر به ولما يتسحر به، وبضمّ الواو التوضي والفعل المعروف نفسه، وأصله من الوضاءة وهي الحسن.

وحاجته: أي سائر ما يحتاج إليه من نحو سواك وسجادة (المرقات)

أو غير ذلك: بسكون الواو وبفتحها أي فمسؤولك هذا أو غير ذلك، وعلى الثاني أتسأل هذا وغير ذلك.

هو ذاك: يعني مرادي ما ذكرت، لا أريد غيره. فقال ﷺ: فأعني على نفسك بكثرة السجود أي أنا أدعو لك ولكن لا تتكل، بل اجتهد في ابتغاء رضائه عزّوجل. وأكثر السجود أي في ضمن الصلاة وهذا كقول الطبيب للمريض: أعالجك بما يشفيك الله به ولكن أعني بالاحتماء، وامتثال أمري. وفي قوله ﷺ: "على نفسك" إشارة إلى أن النفس تمنع صاحبها عن ابتغاء مرضات الله، وأن نيل المراتب العلية لايكون إلا بمخالفة النفس.

كأنما يسوّي بها القداح: جمع القدح بكسر القاف، وهو السّهم. وضرب المثل به للمتساويَين مبالغةً في الاستواء.

باديا صدره من الصف: أي خارجًا صدره من صدور القوم.

فقال: "عباد الله! لتسوّنّ صُفوفكم أو ليخالفنّ اللهُ بين وُجوهكم".

(رواهما مسلم)

(٦) وعن عبدِ الله بن سلام ﷺ قالَ: لمّا قدم النّبيّ ﷺ المدينة جئت، **فلمّا تبيّنت وجهه، عرفت أن وجهه ليس بوجه كذّابٍ**، فكان أوّل ما قالَ: "يا أيّها النّاس **أفشوا السلام، وأطعموا الطّعام، وصلوا الأرحام**، وصلّوا باللّيل والنّاس نيامٌ، **تدخلوا الجنّة بسلام**".

(رواه الترمذي وابن ماجة والدارمي)

أو ليخالفنّ الله بين وجوهكم: أي يحوّلها إلى أدباركم، أو يمسخها على صور بعض الحيوانات. أو بحذف المضاف أي وجوه قلوبكم فتختلفون كما في رواية أخرى لمسلم: ولاتختلفوا فتختلف قلوبكم. وتسوية الصفوف في زمننا هذا عمل متروك كأنه شرعٌ نسخ، لا الإمام يسوّي ولا النّاس يسوّون، ولذا تراهم أشدّ اختلافا فيما بينهم.

فلما تبينت وجهه: أي رأيت وجهه ظاهرًا واضحًا رأي العين.

عرفت أنّ وجهه ليس بوجه كذاب: بإضافة الوجه إلى كذاب وبكونه صفة له يعني رأيت على وجهه أنوار الصدق لامعة، وآثاره لائحة. وكان عبد الله بن سلام من أحبار اليهود، متطلعاً بعلم التوراة، وبما اشتهر من علامات النبي المبعوث في آخر الزمان ﷺ فكان حريًّا أن يعرفه بأول نظرة. وقوله : افشوا السلام: أي أكثروه.

وأطعموا الطعام: أحبابكم وأصدقائكم ومن يحتاج إليه من اليتامى والمساكين.

وصلوا الأرحام: صلة الرحم كناية عن الإحسان إلى الأقربين نسباً وصهراً، والتعطّف عليهم، والرفق بهم، والرعاية لأحوالهم ولو أساؤوا، وقطع الرحم ضدّه، يقال: وصل رحمه يصلها وصلاً وصلةً. والهاء فيها عوض من الواو المحذوفة من أوله كما علم في الصرف. فكأنه بالإحسان إليهم قد وصل ما بينه وبينهم من علاقة القرابة والصّهرية.

تدخلوا الجنة بسلام: أي بالسلامة والعافية عن أهوال يوم القيامة، والجنة في إصطلاح الشريعة هي دار النعيم في الآخرة من الاجتنان، وهو التستر. سُمّيت بذلك؛ لتكاثف أشجارها، والتفاف أغصانها.

(٧) وعن عَائشة رضي الله عنها أنهم ذَبَحوا شاة، فقال النّبيّ ﷺ: "مَا بقيَ منها" قالت: **مابقي منها إلا كتفها** قال: **"بقي كلّها غير كتفها"**.

يعني أهل بيتها — أي مال بعد والله بسير

(رواه الترمذي)

(٨) **وَعَن أبي قتادة** رضي الله عنه أنّه كان يُحَدِّث أنَّ رسُول اللّٰهِ ﷺ مُرّ عليه **بجنازة**، فقال: "مُستريح أو مستراحٌ مّنه" فقالوا: يا رسول اللّٰهِ! مَا المستريْح وَالمُستراح منه؟ فقالَ: "العبدُ المؤمنُ يستريح من نصبِ الدّنيا وأذاها إلى رَحمةِ اللّٰهِ **والعبدُ الفاجر** يستريح منهُ العباد، وَالبلاد، والشجر، والدّوابُّ". (رواه البخاري ومسلم)

على بناء المجهول

ما بقي منها إلا كتفها: يعني إنّا تصدقنا جميع لحمها، ولم يبق إلا كتفها.
بقي كلّها غير كتفها: أي ما تصدّقنّ، فهو الباقي في الحقيقة؛ لأنه ذخر للآخرة، ومحفوظ عن الضياع والهلاك، ومصون من أن يختزن، وما بقي عندنا، فسوف يفني فليس له البقاء، قال الله عزّوجل: ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِنْدَ اللهِ بَاقٍ﴾ (النحل:٩٦) وفيه حث على التصدق بما استطاع وترغيب في نعماء الآخرة بإنفاق المال.
وعن أبي قتادة رضي الله عنه: هو صاحب رسول الله ﷺ اسمه الحارث، وهو ممّن غلبت كنيتهُ على اسمه. بجنازة: قال في النّهاية: الجنازة بالكسر والفتح: الميّت بسريره، وقيل: بالكسر السرير، وبالفتح الميت. قوله من نصب الدنيا: النصبُ التعب، قال الله عزّوجل حكاية عن سيدنا موسى عليه السلام ﴿لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا﴾ (الكهف:٦٢) وفي سُورة التوبة ﴿لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ﴾ (التوبة:١٢٠) (بفتح النّون والصّاد) وقد جاء بضم النون وسكون الصاد أيضًا، كما في سورة ص ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾ (ص:٤١)
العبد الفاجر: من الفجور، قال في النهاية: الفاجر المنبعث في المعاصي والمحارم من باب نصر ينصر، وجاء في دعاء الوتر ونترك من يفجرك أي من يعصيك ويخالفك.

(٩) وَعن بُريدة ﷺ قال: **دَخل بلَال** عَلى رسُول الله ﷺ **وهو يتغدّى**، فقال رسُول اللهِ ﷺ : "**الغداء يابلال**". قال: إنّي صَائمٌ يا رسول الله! فقال رسول الله ﷺ: "نأكل رزقنا، وفضل رزقُ بلالٍ في الجنّةِ". أشعرت يا بلال: "إنّ الصّائم لتسبّحُ عظامُه، ويستغفرلهُ الملائكة ما أكل عندَه". (رواه البيهقي في شعب الإيمان)

(منصب الغداء أي احضره)

(١٠) وعن جابر ﷺ قال: أتيتُ النّبيّ ﷺ في دّين كان على أبي، فدققت الباب، فقال من ذا؟ فقلتُ: أنَا، فقال: أناأنا، **كأنه كرههَا**. (رواه البخاري ومسلم)

(أي النبي [illegible] من داخل الباب)

(١١) وعن أنسٍ ﷺ قال كانَ أخوان على عهد رسول اللهِ ﷺ فكان أحدُهما يأتِي النّبي ﷺ، والآخر **يحترف**.

دخل بلال: هو الحبشي صاحب رسول الله ﷺ، ومؤذن مسجده.

وهو: يعني رسول الله ﷺ. **يتغدّى**: (من التفعّل) أصل الكلمة من الغداء، وهو: الطعام الّذي يؤكل أوّل النهار، قال الله: عزّوجل حكاية عن سيّدنا موسى [illegible] آتنا غداءنا (الكهف:٦٢) فقال رسول الله ﷺ : **الغداء يا بلال**: أي احضر الغداء بنصب الغداء. وفيه أنه يستحب للآكل أن يدعو من دخل عليه إلى الطّعام.

كأنّه كرهها: يعني أنه ﷺ كره جوابي بلفظ أنا، وكان ينبغي أن يذكر اسمه؛ ليعلم من الدّاخل، ويعرف من يدق الباب. وفي ذلك دليلٌ على أنه ﷺ كما كان يعلّم الصلاة وماشابهها من العبادات، كذالك كان يعلّم آداب المصاحبة، وطرق العشرة.

يحترف: قوله: يحترف من الاحتراف، وأصله من الحرفة، وهي: الصناعة، وجهة الكسب. يقال: هو يحترف لعياله ويحرف أي يكتسب. ومنه قول أبي بكر ﷺ: إن حرفتي لم تكن تعجز عن مؤنة أهلي.

فشكى المحترفُ أخاه **النبيَّ** ﷺ **فقال: "لَعلّكَ ترزقُ به"**. (رواه الترمذي)

(١٢) وعن واثلة بن الخطاب رضي الله عنه قال: دخل رجل إلى رسُول الله ﷺ وهو في المسجد قاعدٌ، فتزحزح له رسُولُ الله ﷺ فقالَ الرّجُل: يارسول الله! **إنّ في المَكان سعةً**، فقال النّبيّ ﷺ: "إنَّ للمُسلم لحقّاً إذا رآه أخوه أن يتزحزح له". (رواه البيهقي في شعب الإيمان)

أي تنحى عن مكان هو فيه — وإن كان المكان واسعاً

(١٣) وعن **عمر بن أبي سلمة** رضي الله عنه قال: كنتُ غلاماً في حجر رسول الله ﷺ: **وكانت يدي تطيش** في الصّحفةِ،

فشكى المحترف: أي في عدم مساعدة أخيه في حرفته، النبيَّ: منصوب بنزع الخافض أي إلى النبي ﷺ فقال ﷺ: لعلّك ترزق به: يعني إن الله تعالى ينصر هذه الأمّة ويرزقها بضعفائها، فلا تكن شاكيًا، بل ينبغي لك أن تكون شاكراً. وظهر بهذا الحديث الشريف: إن من أسباب الرزق أن يكسب الرجل للضعفاء فينصره الله تعالى بذلك، ويزيد في كسبه.

إنّ في المكان سعةً: أصله الوسع حذفت الواو، وزيدت التاء في آخره بدلاً عنها كالوزن والزنة، ومعناه أي أن لاحاجة إلى تنحّيك يارسول الله! فإن المكان واسعٌ، فقال النبي ﷺ: إن للمسلم لحقاً إذا رآه أخوه جائيا إليه، وداخلاً عليه أن يتزحزح له عن مكانه الذي هو جالسٌ فيه؛ إكراماً له وترحيباً.

عمر بن أبي سلمة رضي الله عنه: هو ربيب النبي ﷺ، أمّه أم سلمة من أزواجه ﷺ، وأبوه عبد الله بن عبد الأسد أخوه ﷺ من الرضاعة، توفي سنة أربع من الهجرة، فتزوّج رسول الله ﷺ أمّ سلمة بعد انقضاء عدّتها كانت امرأة مصبية أي ذات صبيان. فربّى النبي ﷺ صبيانها، وهذا معنى قوله رضي الله عنه: كنت غلاماً في حجر النبي. وكانت يدي تطيش: أي كنت آكل يوماً معه ﷺ فكانت يدي تطيش في الصحفة أي تدورُ فيها وتتناول من كل جانب،

فقال لي رسول الله ﷺ: **"سَمِّ اللهَ وكُل بيمينك وكُل ممّا يليك"**.

(رواه البخاري ومسلم)

(١٤) وَعَن أميّة بن مخشي رضي الله عنه قال: كان رجلٌ يأكل، فلم يسمِّ حتى لم يبقَ من طعامه إلا لُقمة، فلمّا رفعها إلى فيه، قال: بسم الله أوّله وآخره، فضحِكَ النّبيّ ﷺ، ثمّ قالَ: **"مازال الشيطان يأكل معه فلمّا ذكر اسم الله، استقاءَ ما في بطنه"**. (رواه أبو داود)

فقال ﷺ: **سمِّ الله** أي اذكر اسم الله، أو قل بسم الله إذا أردتَ أن تأكل.

وكل بيمينك أي بيدك اليمنى؛ فإنه من خصال الأنبياء والصّالحين.

وكل مما يليك أي مما يقربك، لا من كلّ جانب، وهذا إذا كان المأكول من نوع واحد، وأمّا إذا كان من أنواع مختلفة، فلا يمنع من التناول كما جاء في حديث عكراش بن ذؤيب. ثم الجمهور على سنية الأكل مما يليه منفردا كان أو مع الجماعة؛ لأن الأكل من كلّ جانب غير ملائم، ومنبئ عن حرص صاحبه، ودالّ على سوء العشرة مع الأحباب والأقرباء، ومن يأكل ما بقي بعده. (من المرقات وغيره)

مازال الشيطان يأكل معه من حين شروع ذلك الرّجل في الطعام؛ وذلك لأن الشيطان لا يستطيع أن يأكل مع الّذي أراد أن يأكل فذكر اسم الله، وأما إذا لم يذكر، فإن الشيطان يتمكّن من الأكل معه (كما جاء في رواية البخاري)

استقاء مافي بطنه أي قاء متعمّدا؛ لأنّه إذا قال الرجل بسم الله أوّله وآخره. فقد استوعب جميع أجزاء الطعام بذكر اسم الله تعالى، فكان حريًا أن يخرج من بطنه، وكان على الشيطان أن يستخرج من جوفه؛ لكونه عدوّ الله وعدوّ اسمه سبحانه وتعالى. وهذا ممّا لا تدركه أبصار الناس، بل هو مُدرك ببصيرة صاحب النبوّة ﷺ، ويظهر من الحديث أنّ من نسي اسم الله في أول الطعام، يستحب له إذا ذكر أن يقول: "بسم الله أوّله وآخره".

(١٥) وعن عبدالله بن مَسعُود رضي الله عنه قال: **كُنّا يومَ بدر كلُّ ثلاثةٍ على بعير** فكان أبُو لُبابة وعليُّ بن أبي طالب **زَميليْ رسول الله** ﷺ: قال: فكانت إذا جَاءت **عقبة** رسُول الله ﷺ: **قالا**: نحن نمشي عنك، **قال**: "**ما أنتما بأقوى مِنّي، وما أنا بأغنى عَنِ الأجر منكما**".

(رواه في شرح السنة)

(١٦) وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: لقيتُ رسُول الله ﷺ فقلتُ:

كنا يوم بدر: يعني يوم غزوة بدر(وقعت ٢هـ) كل ثلاثة على بعير: يعني أنّ الظهور كانت قليلة. فلم يمكن أن يركب كل واحدٍ واحد فرادى؛ لقلتها، فاشترك كل ثلاثة في بعير واحد، فكانوا يتناولون في الركوب والنزول. وقوله كلّ ثلاثة: مرفوع على أنه بدل من ضمير كُنّا بدل البعض.

زميلي رسول الله ﷺ: الزميل: العديل الذي حمله مع حملك على البعير. وأيضا الزّميل: الرفيق في السفر الذي يعينك على أمورك، وهو الرّديف أيضًا. والزاملة: البعير الذي يحمل عليه الطعام والمتاع. والبعير: يقع على الذكر والأنثى من الإبل. ويجمع على أبعرة وبعران. (قاله في النهاية)

عقبة: أي النّوبة، يقال: دارت عقبة فلان أي جارت نوبته، ومنه الاعتقاب وهو التناوب في الشيء واحدا بعد واحد.

قالا: أي أبولبابة وعلي رضي الله عنهما نحن نمشي عوضا عنك، قال: ﷺ جوابا عن قولهما ما أنتما بأقوى مني. وما أنا بأغنى عن الأجر منكما: أي لو كنتما أقوى مني أو كنتما أحوج مني إلى الثواب، لفعلت. وليس كذالك. وفي لفظ الحديث ما يدّل على أنّ هذا السؤال والجواب قد تكرّرا. و في إظهار احتياج نفسه الكريمة إلى الثواب تنبيه على أنّ العبد محتاج إليه ولو بلغ في القرب كل مبلغ ودرجة. (اللّهم ارزقنا اتباع رسولك ﷺ)

ما النّجاةُ؟ فقال: "**أملك عليك لسانك، وليسعك بَيتُكَ، وابك على خطيئتكَ**". (رواه أحمد والترمذي)

(١٧) وعن عليّ رضي الله عنه قال: بينا رسول الله ﷺ ذات ليلة يُصلّي، فوضع يده على الأرض، فلدغتْه عقربٌ، فناولها (أي ضربها) رسُول الله ﷺ بنعله، فقتلها. فلما انصرف، قال: "لعن اللّهُ العقرب، ماتَدعُ مُصلّياً ولا غيره، أو (قال) نبيًّا وغيره، ثمّ دعَا بملح وماءٍ، فجعله في إناء، ثمّ جعل يصبُّه على إصبعه حيث لدغته، و يمسحُها، ويعوّذُهَا بالمُعَوّذتين. (رواه البيهقي في شعب الإيمان)

ما النجاة: أي كيف النجاة، وأيّ عمل الذي يوصل إليها، فقال ﷺ: **أملك**: من الإملاك كما هو المصحّح في النسخ، ولكن معناه ههنا غير ظاهر؛ لأن الإملاك مصدر بمعنى التمليك: ولا معنى له ههنا، وقد ضبط بعض الشرّاح بكسر الهمزة، وقال في مجمع البحار: هو أمر من الثلاثي أي احفظها عمالا خير فيه (حاشية المشكاة)

لسانك: واللسان يذكر ويؤنث، جمعه ألسنة وألسن ولُسنُ، ومعنى الحديث: أن لا تستعمله إلا فيما ينفعك، لافيما يضرك يكون عليك وبالاً؛ فانّ اللّسان جرمه صغير، وجُرمُه كبير، لو حفظت لسانك، نجوت من مهالك الدنيا والآخرة.

وليسعك بيتك: أي لاتزل مشتغلاً في بيتك بأمور الآخرة ومصالح الأهل والولد، ولا تخرج منه إلا لحاجة دينية كالجماعة والجمعة وغير ذلك، أو لحاجة دنيوية لابد من انجاحها، فإن في خارج البيت فِتنا ومهالك تجذبك اليها.

وابك على خطيئتك: فإن خير الخطّائين التوابُون الذين يستغفرون الله لذنوبهم، ويبكون على سُوءِ حالهم مخافة أن يدركهم عذابُ الله.

(١٨) وعَن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال: **بعثنا رسُولُ الله ﷺ إلى أناسٍ من جُهَينة**، فأتيتُ على رجل منهم، **فذهبت أطعنه**، فقال: **لا إله إلّا الله، فطعنته، فقتلته**، فجئتُ إلَى النّبيّ ﷺ فأخبرته، فقال: "أقتلته وقد شهد أن لا إله إلّا الله"، قلتُ: يَا رسُول الله! إنّما فعل ذلك تعوُّذاً، قال: "**فهلّا شققت عن قلبه**".

(١٩) وعن أبي هُريرة رضي الله عنه (قال): **إنّ رجُلاً تقاضى رسول الله ﷺ** فأغلظ له فهَمَّ أصحابه، فقال: "دعُوه؛ فإنّ لصاحب الحق مقالاً،

أي قصدوا وأرادوا — اتركوه

بعثنا رسُولُ الله ﷺ إلى أناسٍ من جُهينة: لندعوهم إلى الإسلام، ولنغزوهم إذا أعرضوا عنه.
فذهبت أطعنه: أي شرعت أضربه بالرمح. فقال: **لا إله إلا الله**: أي أقر بكلمة الإسلام.
فطعنته فقتلته: أي ظانا أن إسلامه ليس تصديقا من قلبه، بل قاله تعوّذاً مَبني صيانة لنفسه عن القتل.
هلاشققت عن قلبه: أي كيف علمت أنه فعل ذلك تعوّذاً، وما قال "لا إله إلا الله" من صميم القلب، فلو كنت شاكاً في صدق إيمانه، لكان عليك أن تشقّ قلبه؛ لتعلم وتطلع على ما في قلبه، وتبيّن لك الأمر الصحيح، ولا يمكن ذلك، فكان عليك أن تكتفي بصلاح ظاهره. وشق القلب مستعار للفحص والبحث عن حال قلبه، ولذا عدّاه بعن. وفي الحديث دلالة على أنّا مأمورون بالحكم على الظاهر فقط، وليس علينا البحث عن قلوب الرجال وبواطنهم، وعلى أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يعرضون عليه ﷺ مايعرض لهم في الأسفار ويسألون عنه، وهذا من اهتمامهم بشأن الدين، وشدة حرصهم على العلم.
إن رجلاً تقاضى رسول الله ﷺ إلخ: أي طلب حقّه ودينه منه ﷺ. فأغلظ له: من الإغلاظ، وهو إفعال من الغلظة أي تقاضى بكلام فيه غلظة وهي ضدّ الرقّة، ولعلّ المتقاضي كان كافراً. فهمّ أصحابه أي قصدوا أن يمنعوه من الإغلاظ. فقال ﷺ: دعوه: أي اتركوه؛ فإن لصاحب الحق مقالاً، فينبغي للمديون أن يسمع قوله.

واشتروا له بعيراً فأعطوهُ إيّاه" قالوا: لانجد إلّا أفضل من سِنّه، قال: "اشتروه فأعطوهُ إيّاه؛ فإنَّ خيركُم أحسنكم قضاءً". (رواهما البخاري ومسلم)

(٢٠) وعن أمّ سَلمة ﵂ أنّها كانت عند رسُول الله ﷺ وميمونة، إذ أقبل ابنُ أمّ مكتوم ﵁ فدخل عليه، فقال رسولُ الله ﷺ: "احتجبامنه"، فقلتُ: يا رسول الله! أليس هوأعْمى؟ لايبصرنا، فقالَ رسولُ الله ﷺ: **"أفعمياوان أنتُما؟ ألستما تبصرانه؟"** (رواه أحمد والترمذي وأبوداود)

(٢١) وعَن أبي هُريرة ﵁ عن النّبيّ ﷺ قالَ: "كانت امرأتانِ معهُما ابناهما، جاءَ الذئب فذهب بابن إحداهما، فقالت صاحبتها: إنّما ذهبَ بابنك، وقالت الأخرى: إنما ذهب بابنك،

من سنّه: السّن: الضرس، ويُراد به ذو السن، وأريد به ههُنا البعير كما يقتضيه سياق الكلام.

وميمونة: فيه ثلاثة أوجه: (١) الرفع للعطف على المستتر في كانت. (٢) النصب عطفاً على إسم أنّ. (٣) الجر عطفاً على لفظ رسول الله. والأوجه هو الثاني.

افعمياوان انتما: تثنية عمياء، تأنيث أعمى، وهو استفهام إنكار.

ألستما تبصرانه: فيه ما يدل على شدّة الاهتمام بالحجاب، وكان ذاك زمن عهد النبوة فكيف في هذا العصر المشحون بالفتن.

فتحاكمتا إلى داود، **فقضى به للكُبرى**، فخرجتا على سليمان بن داود، فأخبرتاهُ، فقال: ائتوني بالسّكّين **أشقّه** بينكما، فقالت الصّغرى: لاتفعل يَرحمكَ اللهُ **هو ابنها**، فقضى للصغرى". (رواه البخاري ومسلم)

(٢٢) وَعن بُريدة رضي الله عنه قال: بينما رسُولُ اللهِ ﷺ يمشي (على قدميه) إذجاءه رجل مَعَه حمار، فقال: يارسول الله! اركب (على حماري) وتأخّرَ الرّجلُ، فقال رسُول الله ﷺ: "لَا أَنت أحقُّ بصدر دابّتك إلّا أن تجعله لي"، قال: جعلتُه لك، فركب. (رواه الترمذي)

(صريحا بعد علمت أنك أحق به)

فقضى به للكبرى. لدليل ظهرله في ذلك الوقت، ولم يكن هذا الحكم من داود (صلوات الله عليه وسلامه) بالوحي وإلّالم يخالفه ابنه سليمان ... فقال سليمان ...: ائتوني بالسكين. قال ذلك اختبارا لشفقتهما؛ لتمييز الأم من غيرها. وهذه حيلة لطيفة أي معرفة باطن القضية. اشقه أي أقطعه لكما؛ ليكون بينكما نصفين. فقالت الصغرى: لاتفعل يرحمك الله، جملة معترضة.

هو ابنها. أي لا أدعي أنه ابني بل أقرُّ الآن أنه ابنها، قالت ذلك شفقة على ولدها؛ وقالت في نفسها: إنه إذا يبقى حيا عندها، فأزوره مراراً، وتقرّ عيني برؤيته تارةً فتارةً. أما إذا شق وقسم، فلا يبقى حيًا فاختارت الأهون من الأمرين، وأما الكبرى فسكتت حين سمعت قوله ...: "أشقه" فظهر بذلك أنها كانت كاذبة في دعواها. ولذلك قضى سليمان ... للصغرى إقامة للحق. ولعله (صلوات الله وسلامه عليه) أخبر بذلك أباه ثم قضى بأمره، ومشورته. ولايبعد أنهما تحاكمتا عنده أيضا بعد إن رجعتا من عندأبيه فقضى ماقضى.

وتأخّر الرّجلُ: أي قدم لرسول الله ﷺ حماره، وتأخّرعن محلسه، وخلّاه له ... وأراد أن يكون رديفه ...، ولم يجترئ أن يجلس أمامه ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: "لا" =

(٢٣) وعن أنس رضي الله عنه **أنّ رجلا استحمل** رسُول الله ﷺ فقال: "إنّي حَاملُك على ولدناقةٍ"، فقال: مَا أصنعُ بولد النّاقةِ؟ فقال رسول الله ﷺ: "وَهَل تلد الإبل إلّا النوق". (رواه الترمذي وأبوداود)

بضم النون جمع الناقة

= أي لاأجلس أمامك؛ لأنّك أنت أحق بصدردابتك إلا أن تجعله لي أي صريحاً بعد علمك أنك أنت أحق به. وفي الحديث: أنه تستحبّ للراكب أن يقدّم مركبه للماشي إذا كان فيه سعةٌ، ولايضرّه ذلك، وفيه أيضًا أنّ الأحق بصدرمركبه صاحبه، فلايجوز للغير أن يركب ويتقدّم عليه من غير إذنه، وفيه أنه لابُدّله من الإعلام به إذا آثرصاحب المركب والتكرمة أخاه المسلم على نفسه، فلو قدم من غير علم بذلك، لم يجزله أن يقبل من غيرالإعلام به، وروى مسلم عن أبي مسعود رضي الله عنه مرفوعاً: ولايؤمّنّ الرّجل الرجل في سُلطانه، ولايقعد في بيته على تكرمته إلّا بإذنه، وينبغي في هذين أيضاً أن يُعلم صاحب السّلطان وصاحب التكرمة أنك أحق بذلك إذالم يكن عالمابه.

أنّ رجلا استحمل إلخ: أي طلب أن يحمله على دابّة، والمرادبه أن يعطيه حمولة؛ ليركبها فقال: ما أصنع بولدالناقة؟ ولدالناقة يطلق على الصغير منه، والكبير وإن كان ولدها لكنه لايطلق عليه عرفا، ولذلك تعجّب ذلك الرّجل بقوله ﷺ: "إنّي حاملك على ولدالنّاقة" وكان هذا القول منه ﷺ مزاحاً ولم يكن كذباً، ولذلك قال: ﷺ "هل تلدالإبل إلاالنّوق" والمعنى: أنّك لو تدبّرت، لما قلت ما قلت. ففيه له إرشاد إلى أنه ينبغي لمن سمع قول غيره أن لا يبادر إلى ردّه قبل التأمل، والنّوق: بضم النون جمع النّاقة، وهي أنثى الإبل. وفي الحديث: استحباب الممازحة مع الأصدقاء والخلّان إذالم يكن الكلام كذباً، روى أبوهُريرة أن أصحاب رسول الله ﷺ قالوا: يارسول الله! إنّك تداعبنا، قال: "إنّي لا أقول إلا حقّاً".(الترمذي)

(٢٤) وعن أبي أيُّوب الأنصاريِّ ﵁ قال: جاء رجل إلى النّبيّ ﷺ
اسمه خالد
فقال: **عظني وأوجز، فقال: "إذا قمت** في صلاتك، **فصلّ** صلاة مودّع، **ولاتكلّم بكلام تعذرمنه غدا، واجمع الإياس** مِمَّا
من فتح يفتح وكرم يكرم بمعنى القنوط
في أيدي النّاس". (رواه أحمد)

(٢٥) وعن أنسٍ ﵁ قال: بينما نحنُ في المسجد مَعَ رسول الله ﷺ إذجاءَ أعرابيٌّ، فقام يبُولُ في المسجد فقال أصحابُ رسُول الله ﷺ: مه مَه، فقال رسُول ﷺ:
اسم فعل بمعنى اكفف

عظني: على صيغة الأمر من الوعظ. **وأوجز**: أي عظ بكلام مختصر؛ لأسمعه وأعيه.

فقال ﷺ: إذا قمت إلخ: أي تارك نفسَه وجميعَ ماسوى الله، وأقبل بكلك إلى جناب الحق سبحانه وتقدّس بتوجه تام، وإخلاص كلي، ويحتمل أن يكون معناه مودع حياته أي كن كأنك تصلّي آخر الصلوات في حياتك، وقد حان الرّحيل.

ولا تكلم بكلام تعذرمنه غدا: أي إذا أردتَ أن تتكلم، فتدبر عاقبته. ولا تكلم من غير تدبر؛ كيلا يكون وبالاً عليك، وكي لاتحتاج إلى الاعتذار منه، وكان بعض الصلحاء لايتكلم إلا قليلاً، فسأل عن ذلك، فقال: إنما أداوم على السكوت؛ لأني لم أندم على السكوت قط، وندمت على الكلام مراراً.

واجمع الإياس: أمر من جمع يجمع، أو من أجمع يجمع أي اعزم على اليأس مما في أيدي النّاس، واجمع خاطرك على القنوط مما في أيديهم، فإذا فعلت ذلك، صرت محبوباً لهم، ومكرماً، ومن اتّعظ بهذه المواعظ الثلاثة فقد حاز لنفسه راحة الدنيا والآخرة.

"**لَا تزرموه، دعُوه**". فتركوه حتّى بال، **ثمّ إنّ رسُول الله ﷺ دعَاه**، فقال له: "إنّ هذهِ المسَاجد لاتصلح لشيْءٍ من هذا البول والقذر، وإنّما هي لذكرِ الله والصّلاة وقراءة القُرآن" أو كما قال رسُول الله ﷺ. قال: وأمر رجلاً من القوم، فجاء بدلوٍ من ماءٍ، **فشنّه** عليه.

(رواه البخاري ومُسلم)

(٢٦) وعن طلق بن علي رضي الله عنه قال: **خرجنا وفداً** إلى رسول الله ﷺ **فبايعناه**، وصلّينا معه، وأخبرناه **أنّ بأرضنابيعة لنا**، **فاستوهبناه** من فضل طهوره، فدعا بماءٍ، فتوضّأ وتمضمض ثم صبّه لنا **في إداوة** وأمرنا،

لاتزرموه: أي لا تقطعوا عليه بوله، يقال: زرم الدمع والبول إذا انقطعا، وأزرمته إذا قطعته.
دعوه: أي اتركوه حتى يبول؛ فإنكم لو قطعتم بوله يتضرر بذلك. وبعثتم ميسرين، ولم تبعثوا معسّرين كما ورد في رواية أبي هريرة رضي الله عنه فتركوه حتى بال.
ثم إن رسول الله ﷺ دعاه: ليعظه، ويعلّمه آداب المسجد. ولم يزجره؛ لكونه أعرابيًا غير عالم بها. وفيه إرشاد منه ﷺ إلى أن طريق الإصلاح هو الرفق والرّحمة، لا العنف والشدّة، نعم! قد يحتاج إليهما أيضا كما غضب رسول الله ﷺ على معاذ بن جبل رضي الله عنه حين أطال القراءة في الصلاة. فشنه: قال في النهاية: أي صبه والسنّ الصب في سهولة، ويروى بالشين.
خرجنا وفدا: قول طلق بن علي رضي الله عنه خرجنا وفدا وهم الذين يجتمعون، فيسافرون، ويردون البلاد، واحدهم وافد، والّذين يقصدون الأمراء لزيارة وغيرها، تقول: وفد يفد فهو وافد.
فبايعناه: والمبايعة في مثل هذا المقام عبارة عن المعاقدة والمعاهدة، كأنّ كلّ واحد منهما باع ما عنده من صاحبه، وأعطاه خالصة نفسه وطاعته ودخيلة أمره (قال في النهاية)
إنّ بأرضنابيعة لنا: البيعة بالكسر معبد النصارى، جمعه بيع بكسر الباء وفتح الياء، قال الله (عزوجلّ): ﴿... صوامع وبيع وصلوات ...﴾ (الحج: ٤٠) الآية.
فاستوهبناه: أي طلبنا منه أن يهب لنا. وقوله: في إداوة بالكسر. إناء صغير من جلد يتخذ للماء، وجمعها أداوى (قاله في النهاية)

فقال: "أُخرجُوا فإذا أتيتم أرضكم، فاكسرُوا بيعتكم، وانضحُوا مَكانها بهذا الماء، واتّخذوهَا مسجداً" قُلنا: إنّ البلد بعيد، والحرّ شديدٌ، **والماء ينشف**، فقال: "مُدّوه فإنّه لايزيده إلاطيبا". (رواه النسائي)

(٢٧) وعَن جُويرية رضي الله عنها أنّ النّبي ﷺ خرج من عندها بكرة حين صَلّى الصُّبح وهي في مسجدها، ثم رجع بعد أن أضحى وهي جَالسة، قال: مازلت على الحال الّتي فارقتكِ عليها؟ قالت: نعم، قالَ النّبيُّ ﷺ: "لقد قلت بعدك أربَع كلماتٍ ثلاث مراراً، لووزنت بما قُلتِ اليوم، **لوزنتهنّ سُبحَانَ الله** وَبحَمدِه عدد خلقه ورِضا نفسه وزِنة عَرشه ومِدَادَ كلماته". (رواه مسلم)

قوله: **الماء ينشف**: أي يقل بالجفاف، قال ابن الأثير في النهاية: أصل النشف دخول الماء في الأرض، نشفت الأرض أي شربته.

لوزنتهنّ: أي لساوتهن، أورجحتهن. عاد الضمير إلى معنى ما قلت وهي الكلمات قوله ﷺ سبحان الله وبحمده عدد خلقه: بيان للكلمات الأربع التي قالهنّ ﷺ بعدها.

سبحان الله: أي أنزّه الله تعالى، وأبرّئه من العيوب، أصل التسبيح التنزيه، والتقديس، والتبرئة، من النقائص، والسُّبحان مصدر كالتسبيح، وهو منصوب على المصدرية أي أسبّح الله سبحانا وبحمده أي وأنطق بحمده عدد خلقه منصوب بنزع الخافض، وكذا معطوفاته أي بعدد خلقه وقيل: على الظرفية أي قدر عدد خلقه وقيل: على المصدرية. والمعنى: أعدّ تسبيحه، وخلقه، وبمقدار مايرضاه، وبما يساوي ثقل عرشه، وبعدد كلماته.

(٢٨) وعن أبي قتادة ﷺ قالَ: قالَ رجلٌ: يارسُول الله! أرأيتَ إن قتلتُ في سَبيل اللهِ صابراً **مُحتسبا** مقبلاً غير مُدبر **يُكفّر الله عنّي خطاياي**؟ فقال رسُولُ الله ﷺ: "نعم" فلمّا أدبر، ناداهُ فقال: "نعم إلا الدَّين كذلك قال جبريل". (رواه مسلم)

(٢٩) وعن أبي ذرّ ﷺ قال: دخلتُ على رسُول الله ﷺ **فذكر الحديث بطوله** إلى أن قال: قلت: يا رسول الله! **أوصني**، قال: "أوصيك بتقوى الله، **فإنّه أزين لأمرك كُلّه**"، **قلتُ: زدني** قال: "عليك بتِلاوةِ القرآن وَ ذِكر اللهِ عزّوجلّ، فإنّه **ذِكرٌ لَكَ في السّماءِ**

مُحتسبا: من الاحتساب، وهو من الحسب كالاعتداد من العدّ أي ناوياً بفعله وجه الله تعالى قوله: **يكفّر الله عني خطاياي**: أي من التكفير مجرده كفر، وهو السّتر، وتكفير الخطيئة سترها ومحوها. والكفّارة: الخصلة التي من شأنها أن تكفر الخطيئة أي تسترها وتمحوها إلا الدّين فإنه لايكفّر؛ لكونه من حقوق الناس، قال الشيخ المحدّث الدّهلوي: فيه دليل على أنّ في حقوق العباد لضيقا.

فذكر الحديث بطوله: أخرجه بتمامه المنذري في كتاب الترغيب والترهيب.

أوصني: من الإيصاء وهو إفعال من الوصية أوصاه ووصاه عهد إليه.

فإنه أزين لأمرك كلّه: أي لأمور دينك، ودنياك فإن من اتّقى الله عزّوجلّ حاز صلاحهما، وتجمّل له كل شأنه. **قلت زدني**: وصيّتك.

ذكر لك في السماء: كما قال تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ (البقرة:١٥٢) ورد في الحديث المرفوع: "لايقعد قومٌ يذكرون الله إلا حفتهم الملائكة، وغشيتهم الرحمة، ونزلت عليهم السكينة، وذكرهم الله فيمن عنده" (رواه مسلم)

وَنورٌلكَ في الأرضِ"، قلت: زِدني، قال: **عليكَ بطُول الصّمت،**

فإنّه مطردة للشيطان، وعَونٌ لك على أمر دينك"، قُلت: زدني،

أي سبب لطرده   أي معين   وهو السكوت

قال: "إيّاكَ وكثرة الضّحك، **فإنّه** يميتُ القلب، **ويذهبُ**

أي يورث قساوته ويلهيه عن الله تعالى

بنُورالوجه"، قلتُ: زدني، قال: "قل الحق وإن كان مُرًّا"، قلتُ:

زدني، قال: "لا تخف في الله لومَة لائمٍ"، قلتُ: زدني، قال:

أي في امتثال أوامره والاجتناب عن نواهيه

"**ليحجزك** عن النّاس **ماتعلم عن نفسك**". (رواه البيهقي في شعب الإيمان)

أي يمنعك   أي عن عيوبهم   من عيوبك

ونورٌ لك في الأرض: أي في هذا العالم؛ لكون ذكر الله سبب ظهور نور المعرفة واليقين.

عليك بطول الصّمت: أي السّكوت. **فإنه مطردة للشيطان**: أي سبب لطرده؛ لأنّه لايزال يرصد أن يغويه ويدحضه، وأكثر ما يتمكّن من الإضلال والإغواء فيتسلّط على لسان العبد، فإذا لازم العبد كفّ لسانه، صار الشيطان مطروداً وخائباً.

وعون: أي مُعين لك. **على أمر دينك**: لأنك إذا حفظت لسانك تيسر لك التّمسك بالدّين.

فإنّه: أي كثرة الضحك يميت القلب أي يورث قساوته ويلهيه عن ذكر الله عزّوجل، فإنّ موت القلب غفلته عن ذكر الله سبحانه، كماجاءفي الحديث المتفق عليه "مثل الذي يذكر ربّه والذي لايذكر مثل الحيّ والميّت".

ويذهب بنورالوجه: أي يزيل نوره الذي يظهر في وجوه الصالحين، وليس المراد به حُسن الخد وصباحة الوجه؛ فإنّ النّور غيرهما. قوله ﷺ: **ليحجزك**: أي ليمنعك عن الناس أي عن عيوبهم.

ما تعلم من نفسك: أي من عيوب نفسك أي كن مستحضراً العيوب نفسك واشغلها بإزالة ما فيها من العيوب. فاذا فعلت ذلك لم تجد في عمرك زمانا تعيّب فيه أحداً أو تعيّره وتعاتبه؛ وهذا معنى قوله ﷺ ليحجزك عن الناس وقال قائل في ذلك.

(٣٠) وعن أبي هُريرة رضي الله عنه أنّ رسُول الله ﷺ قال: "أتدرون ماالغيبة؟" قالوا: اللهُ ورسُوله أعلم، قال: "ذكرك أخاكَ بما يكرهُ، قيل: أفرأيتَ إن كانَ في أخِيْ ما أقول؟ قال: "إن كان فيه ماتقول، فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه ماتقول، فقد **بهتّه**". (رواه مسلم)

(٣١) وعَن جَابر رضي الله عنه قال: قالَ رسول الله ﷺ: "أوحَى اللهُ عزّوجلّ إلى جبريل عليه السلام أن أقلب مدينة كَذا وكَذا بأهلها، فقَال: يارَبّ! إن فيهم عبدكَ فلانا لم يعصكَ طرفة عَين، قال: أقلبها عليه وعليهم؛ فإنّ وجهَه **لم يتمعّر** فيّ ساعةً قطُّ". (رواه البيهقي في شعب الإيمان)

(٣٢) وعَن ابن مَسعُود رضي الله عنه أنّ رسُول الله ﷺ نام عَلى حصِيرٍ، فقام وقد أثّر في جسده، فقال ابن مَسعُودٍ: يارسول الله! **لو أمَرتنا أن نبسط لك ونعمل**، فقال: "مالي وللدنيا، ومَا أنا والدُّنيا إلّا كراكب استظلّ تحت شجرةٍ ثمّ راح وتركها". (رواه الترمذي وابن ماجة)

بهتّه: من البهتان والبهتان أعظم من الغيبة وهو لايخلو منها

لم يتمعّر: أي لم يتغير، وأصله قلة النَضارة وعدم إشراق اللّون؛ يقال: تمعرلونه عند الغضب أي تغير (حاشية المشكاة) وفي القاموس: معّروجهه غيّره غيظاً، فتمعّر فيّ أي أحكامي إذا تنقض وحدودي إذا تعتدى؛ وفيه دليل على أنّ الناس إذا رأوا منكراً فلم يغيروه ولم ينكروا عليه وإن كان بالقلب، عمّهم الله بعذاب وإن كانوا عابدين ذاكرين.

لو أمرتنا أن نبسط لك: فراشا لينا. **ونعمل**: أي نكسبُ الأموال ونهيّء لك وجوه التنعم، فقال رسول الله ﷺ: "مالي وللدنيا" أي ليس لي بها ألفة، وليس لها بي ألفة حتى أرغب فيها، وأجمع زخارفها، هذا إذا كانت مانافية، وأما إذا كانت للاستفهام؛ =

(٣٣) وعن أبي مَسعود رضي الله عنه قال: كُنتُ أضربُ غُلاماً لي، فسمعت من خلفي صوتاً، "اعلم أبامسعودٍ! لَلّهُ أقدر عليك منك عليه"، فالتفتُّ فإذا هو رسُول الله ﷺ، **فقلت: يا رسولَ الله! هُو حرّ** لوجه الله، فقال: "إمّا إنّك لو لم تفعل للفحتك النّار أو (قال) لمسّتك النّار".

(رواه مسلم)

(٣٤) وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كنتُ خلف رسول الله ﷺ يوماً فقال: "**ياغلام! احفظ الله يحفظك**، احفظ الله تجده تجاهك،

= فالمعنى أي أيّ الفة لي بها ومحبة، وأيّ ألفة لها بي ومحبة. وما أنا والدنيا إلا كراكب استظلّ الراكب تحت شجرة ثمّ راح أي ارتحل وتركها من غير أن يجمع أوراقها وأغصانها، وأن يبني تحتها بيوتا مرتفعة، أو أن يفرش فرشا مرفوعة. وفي الحديث تنبيه على أنه ينبغي لمن يتبعه ﷺ أن يكون قبل المتاع في الدنيا.

فقلت يارسول الله هو حرّ: أي معتق منّي لوجه الله أي لابتغاء رضوان الله. وفعل ذلك تحرزاً عن المعصية؛ لئلا يقع فيها فأعتقه دفعاً لسبب المعصية عن نفسه، ومثل هذا كثير في قصص الصّحابة رضي الله عنهم وكانوا راغبين في الآخرة أشدّ رغبة؛ وهاربين عن عذابها أشد هرب فقال ﷺ: "إما إنك لو لم تفعل ذلك للفحتك النّار" لظلمك على ذلك العبد. معنى لفحتك النار أي ضربتك بلهيبها، ومنه قوله تعالى ﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ﴾ (المؤمنون: ١٠٤) أو قال لمستك النّار بلام التاكيد من المسّ، والمراد بمسها إحراقها وضربها بلهيبها.

ياغلام: قوله ﷺ لابن عمّه عبد الله، ياغلام: بضمّ الميم؛ لكونه نكرةً مقصودةً.

احفظ الله: المراد به حفظ فرائضه، وحدوده، وملازمة تقواه، واجتناب نواهيه ومالايرضاه.

يحفظك: من مكاره الدنيا والآخرة. احفظ الله تجده تجاهك أي أمامك، والمعنى تجده مسارعاً لإنجاح حوائجك، ومامسّتك حاجة إلا أن وجدته فدقضاها، وتجده حيث توجّهت، والتّجاه: أصله وجاه بضم الواو وكسرها، قلبت تاء كما في التراث.

وإذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أنّ الأمّة أي سائر الخلق
لو اجتمعت على أن ينفعُوك بشيءٍ، لَم يَنفعُوك إلّا بشيءٍ قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يَضروك بشيءٍ، لم يضرّوك إلابشيءٍ قد كتبَه الله عليك، رفعَت الأقلامُ وجفت الصّحف. (رواه أحمد والترمذي)
عن صحف المقادير بعد كتابتها التي فيها مقادير الكائنات

وإذا سألت شيئًا: أي أردت سؤاله فاسأل الله أن يعطيك ولاتسأل غيره؛ فإنّ خزائن الجود بيده، ولا قادر ولا معطي إلا هو، فهو أحق أن يقصد، وأحرى أن يسأل منه كل قليلٍ وكثير وعظيم وحقير، كما جاء في رواية أنس رضي الله عنه مرفوعاً "يسأل أحدكم ربّه حاجته كلها حتى يسأل شسع نعله إذا انقطع" (رواه الترمذي) **وإذا استعنت**: أي أردت أن تطلب المعونة على أمر من أمور الدنيا والآخرة، فاستعن بالله؛ لأنه القادر على كل شيءٍ وغيره عاجز عن كل شيءٍ حتى عن جلب مصالح نفسه ودفع مضارها، فهو المستعان كما قال الله عزّوجلّ: ﴿إيّاك نعْبُدُ وإيّاك نسْتعين﴾ (الفاتحة:٥) بتقديم المعمول؛ ليفيد الحصر والاختصاص.

اعلم أنّ الأمة: المراد بالأمة ههُنا سائر الخلق قاطبة، وأما مدلولها وضعًا وعرفًا فالجماعة وأتباع نبي والرجل الجامع للخير المقتدى به، نحو قوله تعالى: ﴿إنّ إبْراهيم كان أُمّةً﴾ (النحل:١٢٠) والزمان، نحو قوله تعالى: ﴿وادّكر بعْد أُمّةٍ﴾ (يوسف:٤٥) لو اجتمعت أي لو اجتمع آحادها وأفرادها على أن ينفعوك بشيءٍ مما شئت أو مما شاءوا، لم ينفعوك إلابشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيءٍ، لم يضرّوك إلا بشيءٍ قد كتبه الله عليك؛ فإنه لا رادّ لما قضى الله، ولا مُعطي لما منع، ولا مانع لما أعطى، قال الله عزوجلّ: ﴿وإنْ يمْسسْك اللهُ بضُرٍّ فلا كاشف لهُ إلّا هُو وإنْ يُرِدْك بخيْرٍ فلا رادّ لفضْله يُصيبُ به منْ يشاءُ منْ عباده﴾ (يونس:١٠٧) والمعنى وحّدالله تبارك وتعالى في إيصال الضّرر والنفع، فهو الضار النافع، ليس لأحد في ذلك شرك وهو المؤثر في الوجود سبحانه وتعالى، فيه حث على التوكل والاعتماد عليه عزّوجلّ في جميع الأمور. رفعت الأقلام عن الصّحف بعد كتابتها المقادير، وجفت الصحف التي فيها مقادير الكائنات؛ فلايقع فيها تبديل أونسخ ولا تغير عمّا هي عليه، وهذا من أحسن الكنايات وأبلغها، ومن علم ذلك وتيقن به؛ هان عليه التوكل على خالقه والإعراض عمّا سواه.

(٣٥) وعن عَبد الرّحمن بن عبدالله عن أبيه قال: كُنّا مع رسول الله ﷺ في سفرٍ، فانطلق لحاجته، **فرأينا حمّرة** معها

أي لبوله أو براز

فرخان، فأخَذنا فرخيها، فجاءت الحمّرة، **فجعلت تفرش**، فجَاء

ولدان لها — أي تبسط جناحيها

النبيّ ﷺ، فقال: "مَن فجع هذه بولدها؟ رُدّوا ولدهَا إليها" ورأى

أي أوجع

قرية نمل قدحرّقناها قال: "من حرّق هذه"؟ فقلنا: نحن. قال: "إنّه لاينبغي أن يُّعذّب بالنّار إلّا ربُّ النّار". (رواه أبوداود)

وهو العزيز القهار

(٣٦) وعن عبد الله بن عَمرو رضي الله عنه أنّ رسُول الله ﷺ مرّبمجلسين في

بن العاص

مَسجده، فقال: "كلا هُما على خير، وَأحدُهما أفضل من صاحبه، أمّا هؤلاءِ فيدعُونَ الله ويرغبون إليه، فإن شاءَ أعطاهم، وإن شاء

قال ذلك مشيرا إلى أحد المجلسين وهم الذين كانوا يذكرون الله ويدعونه

منعهم، وأمّا هؤلاء فيتعلّمون الفقه أو (قال) العلم، ويُعلّمونَ

من باب تفعيل

الجاهل، فهم أفضل، **وإنّما بعثت مُعَلّمًا**" ثم جلس فيهم. (رواه الدّارمي)

من الآخرين

فرأينا حمرة: هي طائر صغير كالعصفور، معها فرخان لها، وهو تثنية الفرخ، قال في القاموس: الفرخ ولد الطائر وكل صغير من الحيوان والنبات، جمعه أفرخ وأفراخ.

فجعلت تفرش: بحذف إحدى التائين من التفعل من تفرش الطائر إذابسط جناحيه أي جعلت تفرش بجناحيه على فرخيها تعطفا عليهما، فقال ﷺ: "من فجع هذه بولدها"؟ أي من أوجعها وأذاها بأخذولدها وحبسه. رُدّوا ولدها إليها؛ ليذهب فزعها ووجعها، ورأى قرية النّمل مجتمع ترابها الّتي تسكن فيها، لاينبغي أن تُعذب بالنّار إلارَبّ النّار وهو الله عزّوجل.

وإنما بعثت معلّمًا: بيان للدليل على كونهم أفضل من الآخرين، ثم أظهر النبي ﷺ فضلهم بعمله حيث جلس فيهم، وشبّه عملهم بعمله الذي بعث به هو ﷺ، والفقه لغة: الفهم، والمراد ههنا علم الشريعة وفهمها.

(٣٧) وعن عائشة رضي الله عنها قالت: جاءَ رجلٌ فقعد بين يدي رسول الله ﷺ فقال: يا رسُولَ الله! إنّ لي مملوكين يكذبُونني ويخونونني ويعصونني، وأشتمهم وأضربهم، **فكيف أنا منهم؟** فقال رسُول الله ﷺ: "إذا كانَ يومُ القيامةِ، يحسبُ ماخانوك وعصوك وكذبُوك، وعقابُك إيّاهم، فإن كان عقابك إيّاهم بقدرِ ذُنوبهم، **كان كفافا، لا لكَ ولا عليكَ**، وإن كان عقابُك إيّاهم دُون ذُنوبهم، **كانَ فضلاً لكَ**، وإن كانَ عقابُك إيّاهُم فوقَ ذنوبهم، **اقتصَّ** لهم منك الفضلُ" **فتنحّى الرّجل**، وجعل يهتف ويبكي، فقال له رسُول الله ﷺ: "أما تقرأ قولَ الله عزّوجلّ": ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾ (الأنبياء: ٤٧) فقال الرّجُل: يا رسولَ الله!

فكيف أنا منهم: أي فكيف يكون حالي من أجلهم وبسببهم عند الله عز وجل.

كان كفافا: كفاف الشيء مالا يفضل عنه. (برابر سرابر)

لا لك ولا عليك: بيان للكفاف أي لا لك فيه ثواب ولا عليك فيه عقاب.

كان فضلا لك: أي يكون الفضل لك ويختص الفضل لك منهم.

اقتص: على زنة المجهول من الاقتصاص أي أخذ منك القصاص.

فتنحى الرّجل: أي بعد من مقامه وتحول إلى الناحية. فجعل يهتف أي يصيح ويبكي على نفسه متفكرا فيما يعامل به يوم القيمة.

ما أجدُ لي ولهؤلاءِ شيئًا خيرًا من مفارقتهم، **أشهدُكَ أنّهم كلّهم أحرار.**
(رواه الترمذي)

(٣٨) وعَن أنسٍ رضي الله عنه قال: **جاءَ ثلاثة رهط** إلى أزواج النّبيّ ﷺ يسألُونَ عَن عبادة النّبيّ، فلمّا أخبروا بها **كأنّهم تقالّوهَا،**

أشهدك أنهم كلهم أحرار: جمع الحرّ أي عتقاء. ولا يخفى ما فيه من تعاظم الصّحابة حساب يوم القيمة، وتفكرهم في ذلك، وتجنبهم عن الدنيا مخافة عذاب الآخرة، فهل أحد يقتدى بهم رضي الله عنهم. تفسير قوله ونضع الموازين القسط أي ذوات العدل. وإفراد القسط، لأنه مصدر، وصف به للمبالغة ليوم القيامة أي لجزاء يوم القيامة أو لأهله أو فيه. كقولك: جئت لخمس خلون من الشهر، فلا تظلم نفس شيئا: من نقص حسنة أو زيادة سيئة، وإن كان العمل مثقال حبة من خردل أي مقدار حبة منه ﴿أتينا بها﴾ (الأنبياء:٤٧) أي أحضرناها، ﴿وكفى بنا حاسبين﴾ (الأنبياء:٤٧) إذ لا مزيد على علمنا وعدلنا.

جاء ثلاثة رهط: الرّهط ما دون العشرة ولا واحد له من لفظه، جمعه أرهط وأراهط وإرهاط وأراهيط. ومنه قوله عزوجل ﴿وكان في المدينة تسعة رهط﴾ (النمل:٤٨) إلى أزواج النبي ﷺ أي زوجاته جمع الزوج، وهو يطلق على البعل والزوجة. يسألون عن عبادة النبي ﷺ؛ ليقتدوا به وليتبعوه، والمراد بعبادته ﷺ ههنا العبادة في البيت أي سأل أولئك الرهط أنه ﷺ كيف يصلّي في البيت ليلاً ونهاراً سوى المكتوبة، هل يداوم على الصوم أم لا؟ فقالت أزواجه ﷺ إنه يصوم ويفطر، ويصلّي اللّيل ويرقد، ويباشر نساءه، فلمّا أخبروا بها.

كأنهم تقالّوها: أي زعموا أنها قليلة، من التقالل وهو تفاعل من القلّة، وزاد أنس رضي الله عنه لفظة كأنّ؛ لأنّهم لم يصرّحوا بها، بل يفهم ذلك مما قالوه بعد ذلك من قولهم: أين نحن من النبي ﷺ أي لسنا نساوي النبي ﷺ في مرتبته العليا؛ فإنه حبيب الله ومصطفاه ومغفور له، فتكفي له العبادة القليلة، وأما نحن، فكثيرة خطايانا، فلا تكفي لنا العبادة القليلة، فيجب علينا إكثارها بالغة ما بلغت زائدة على عبادته ﷺ، وأخطؤوا في اجتهادهم ولم يعلموا أن اتباع النبي ﷺ هو العبادة المتقبّلة، وما أحد أفضل عبادة منه (صلوات الله عليه وسلامه) ولذا قال ﷺ "أما والله إني أخشاكم لله وأتقاكم له. فمن شاء أن يصير أعبد النّاس وأتقاهم فليتبعه ﷺ وليقتف آثاره.

فقالوا: أين نحنُ منَ النّبيّ ﷺ وقد غفرَاللّه ماتقدَّم من ذنبه وَمَا تأخّر، فقال أحدهُم: أمّا أنا فأُصلّي اللّيل أبداً، وقال الآخر: أما أنا فأصُومُ النهار أبداً ولا أفطر، وقال الآخرُ: أنا أعتزلُ النّساء فلا أتزوّجُ أبداً. فجَاءَ النّبيّ ﷺ إليهم فقال: "أنتم الّذين قلتم كذا وكذا؟ أما وَاللّهِ! إنّي لأخشاكُم للّه وأتقاكم له، لكنّي أصُوم وأفطر، وأصلّي وأرقد، وأتزوّجُ النّسَاء، **فمن رَغب عَن سُنّتي فليس منّي**". (رواه البخاري ومسلم)

(٣٩) وعن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال صلّى بنَا رسول اللّهِ ﷺ ذات يومٍ ثم أقبل علينا بوجهه، فوعظنا موعظة بليغة

فمن رغب عن سُنّتي فليس منّي: أي ليس من أتباعي وأشياعي، ولا أحسبه من حزبي، ولا يخفى أنه ﷺ قال ذلك توبيخا لهم وتهديدا إذا أرادوا ترك اتباعه ﷺ في العبادة، فكيف بالذين يعصُونه ﷺ في كل حال. ويخالفونه في كل مقام ومقال، ويرجون النجاح والفلاح في اتباع الكفرة الإفرنجيين. وأعدائه المخذولين، وترى الناس الخواص منهم والعوام يحبّون في التجارة والسياسة وغيرهما سلوك مناهجهم، ويرون العار على أنفسهم إذا اتبعوا نبيهم ﷺ في زيه، وهيئته، ولباسه، وصورته.

تنبيه: في قول اولئك الرهط وقد غفر الله ماتقدم من ذنبه تلميح إلى قوله عزّوجل: ﴿ليغفر لك الله ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر﴾ (الفتح ٢) قال في الجلالين في تفسير هذه الآية: وهو مؤوّل؛ لعصمة الأنبياء بالدليل العقلي القاطع من الذنوب، وقال البيضاوي: أي جميع مافرط منك ممّا يصح أن يعاتب عليه.

ذرفت منها العيُون، ووجلت منها القُلوبُ، فقال رجُلٌ: يا رسُول اللّه!
أي خافت

ذرفت منها العيون: أي جرت الدّموع منها، ووجلت منها القلوب أي خافت لتأثير تلك الموعظة فيها. فقال رجل: يارسول الله! كأنّ هذه موعظة مودع (بكسر الدّال المهملة) فإن المودّع عندالوداع لايترك شيئا مما يهم المودَّع (بفتح الدال) أي كأنك يا رسول الله! تودعنا بهذه الموعظة، قال هذا لما رأى من مبالغته ﷺ في تخويفهم وتحذيرهم، فظن أنّ ذلك لقرب وفاته ومفارقته. فأوصنا أي فمرنا بما فيه كمال صلاحنا، فقال: أوصيكم بتقوى الله، هذا من جوامع الكلم؛ لأن التقوى امتثال المأمورات، والاجتناب عن المنهيات. والسمع أي وأوصيكم بالسمع لكلام الخليفة والأمير سمع قبول واتباع. والطاعة أي وأوصيكم بأن تطيعوا إذا أمركم مالم يأمر بمعصية، كما مرّ في الباب الأوّل، وإن كان أي ذو الأمر عبداً حبشيا أسود اللّون قبيح المنظر، وفي رواية أخرجها البخاري مرفوعاً "اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشيّ كأن رأسه زبيبة" وفي رواية عند مُسلم مرفوعاً "إن أمرعليكم عبد مجدع يقودكم بكتاب الله، فاسمعوا له وأطيعوا" والمراد بالمجدع مقطوع الأذن والأنف. فإنّه من يّعش أي من يبقى حيًا بعدي أي بعد موتي فسيرى اختلافاً كثيراً، وفي الاختلاف ضرر كثير، وميل عن سواء السّبيل، فعليكم حينئذ بسنّتي وسنّة الخلفاء الراشدين المهديين، تفلحون بذلك، وتنجون عن المهالك، وإنما أمر باتباع سنّة الخلفاء؛ لأنهم لم يعملوا إلابسنته ﷺ فالإضافة إليهم إما لعملهم بها أو لإستنباطهم إياها. قوله: المهديين أي الذين هداهم الله إلى الحق، والمراد بالخلفاء الراشدين المهديين الخلفاء الأربعة: أبو بكر فعمر فعثمان فعلي ﷺ؛ لأنه قال ﷺ: "الخلافة ثلاثون سنة ثم تكون مُلكاً" وقد انتهى هذا الزمان بخلافة علي ﷺ، قوله ﷺ: "تمسّكوابها" أي خذوها بالقوة، واحفظوها بالعمل. وعضّوا عليها بالنواجذ: جمع ناجذة (بالذال المعجمة) قيل: هو الضرس الأخير، وقيل: هو مرادف السّن، وهو كناية عن شدّة الملازمة بالسنّة والتمسّك بها كمن أمسك الشيء بنواجذه وعضّ عليه؛ لئلا ينزع منه. وإياكم ومحدثات الأمور التي تحدث في الدين بعد الخلفاء الراشدين اعتقاداً كان أو غيره، فإنه بدعة وكل بدعة ضلالة؛ =

كأنّ هذه موعظة مودّع فأوصنا، فقال: "أوصيكم بتقوى الله والسّمع والطّاعةِ وإن كان عبداً حبشيّاً، فإنّه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنّتي وسنّة الخلفاءِ الرّاشدين المَهديّين، تمسّكوا بها وعضّوا عليها بالنّواجذ، وإيّاكم ومُحدثاتِ الأمور، فإن كلّ مُحدثة بدعة، وكُلّ بدعةٍ ضلالة". (رواه أحمد وأبوداود)

(٤٠) وعن معاذ رضي الله عنه قال: **كنت ردف النّبيّ ﷺ على حمارٍ، ليس بيني وبَينَه إلّا مؤخّرة الرّحل،** فقال: يامعاذ!

= لأن الحق ماجاء به النبي ﷺ قولا كان أوفعلاً، واقتداه في ذلك خلفاؤه وصحابته رضي الله عنهم، فما لا يرجع اليه، يكون بدعة وضلالة؛ إذ ليس بعد الحق إلا الضلال، والبدعة أقبح شئ عند رسوله وأسوء سيئة، قال ﷺ: "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهورد".

كنت ردف النبي ﷺ على حمار. أي راكبا خلفه عليه.

ليس بيني وبينه إلّا مؤخرة الرحل: استثناء مفرغ، ومؤخرة الرحل: هي العود الذي يكون خلف الراكب، والمؤخرة: بضم الميم وبعدها همزة ساكنة وقد تبدّل واواً ثمّ خاء مكسورة هذا هو الصحيح، وفيه لغة أخرى: بفتح الهمزة والخاء المشدّدة المكسورة وقد تفتح، وفي آخر الحديث "لاتبشّرهم فيتّكلوا" منصوب بجواب النّهي بتقدير انْ بعد الفاء أي لو بشرتهم بذلك لا عتمدوا على التوحيد، وتركوا اجتهادهم في العبادات والأعمال الصالحة، والاتكال: افتعال من وكل يكل، وفي الحديث دليل أنه قد تخفى بعض المسائل عن العوام نصيحةً لهم.

[وهذا آخر ما تيسرلي في تحشية هذا الكتاب، بعون الله الملك الوهّاب، وإليه المرجع والمآب، الحمد لله التائب على من تاب، والصلاة على رسوله سيد من أوتي الحكمة وفصل الخطاب، وعلى آله وصحبه خيرآل وأصحاب]

"هَل تَدري ما حق الله على عِباده وما حقّ العباد عَلَى اللهِ؟" قلتُ: اَللّٰه ورسُوله أعلمُ، قال: "فإنَّ حق اللهِ على العباد أن يعبُدُوه، ولا يشركُوا به شيئًا، وحقُّ العباد على الله أن لا يعذّب من لا يشركُ به شيئًا" قلتُ: يا رسول اللهِ! أفلا أبَشّرُ به النّاس؟ قال: "لَا تبشّرهم فيتّكلوا". (رواه البخاري ومسلم)

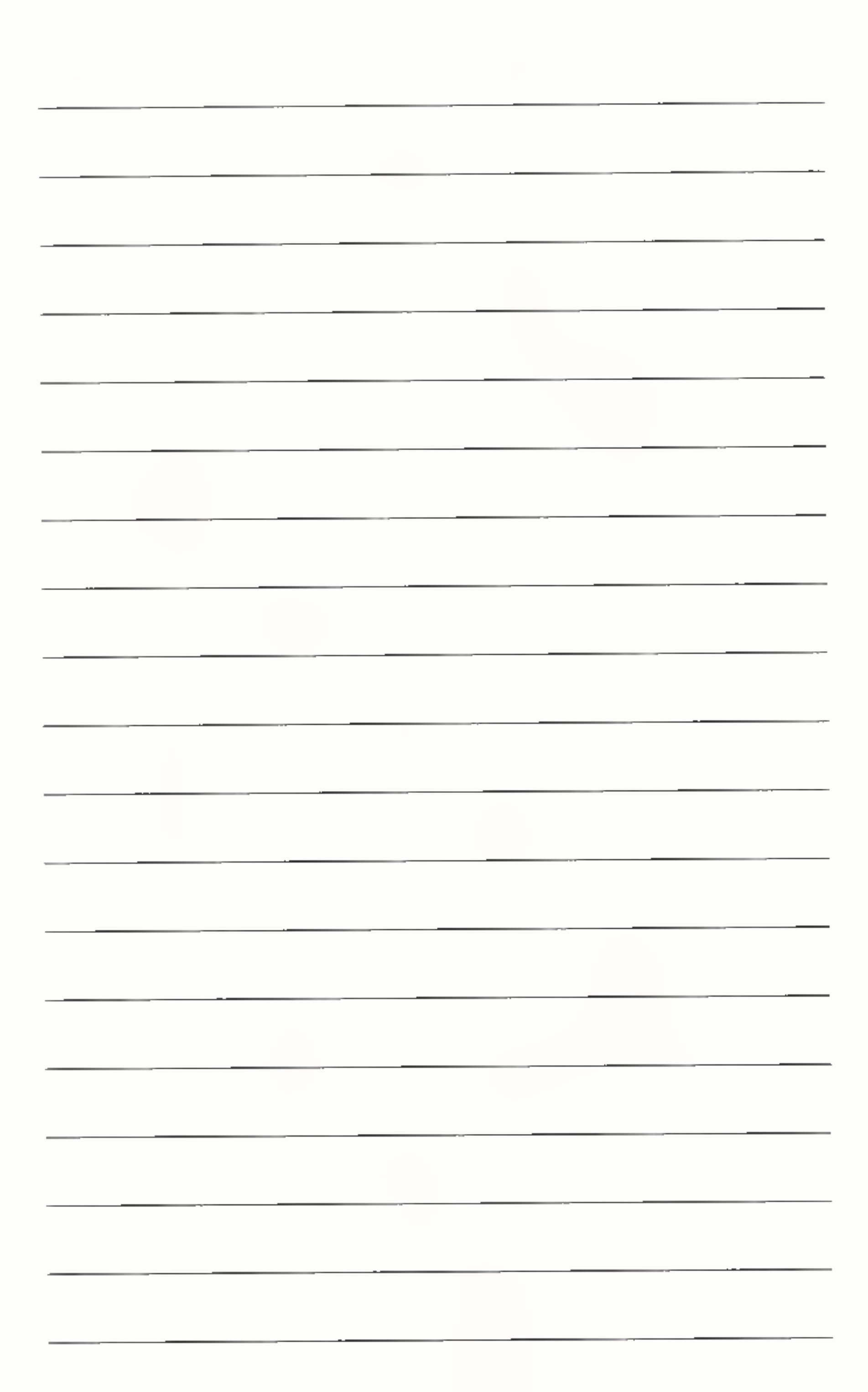
[وهذا آخر الأحاديث من هذا الباب، وبتمامه تمّ الكتاب، والحمد لله ربّ العلمين، والصلاة على سيد رُسُله محمّد وآله وصحبه أجمعين. قال المؤلف: (عفا الله عنه وشكر سعيه) فرغت من تسويد هذا الكتاب بحمد الله وحُسن توفيقه في شهر رمضان المبارك سنة أربع وسبعين بعد ألف وثلاثمائةٍ من الهجرة النبوية على صاحبها الصلاة والتحيّة]

* * * *

الفهرس

* * *

یادداشت



مکتبۃ البشریٰ

طبع شدہ

رنگین مجلد

تفسیر عثمانی (۲ جلد)
خطبات الاحکام لجمعات العام
حصن حصین
الحزب الاعظم (مہینے کی ترتیب پر مکمل)
الحزب الاعظم (ہفتے کی ترتیب پر مکمل)
لسان القرآن (اول، دوم، سوم)
معلم الحجاج
فضائل حج
خصائل نبوی شرح شمائل ترمذی
تعلیم الاسلام (مکمل)
بہشتی زیور (تین حصے)

فارسی زبان کا آسان قاعدہ
علم الصرف (اولین، آخرین)
تسہیل المبتدی
جوامع الکلم مع چہل ادعیہ مسنونہ
عربی کا معلم (اول، دوم، سوم، چہارم)
عربی صفوۃ المصادر
صرف میر
تیسیر الابواب
نام حق
فصول اکبری
میزان ومنشعب
نماز مدلل
نورانی قاعدہ (چھوٹا / بڑا)
عم پارہ درسی
عم پارہ

تیسیر المنطق
تاریخ اسلام
بہشتی گوہر
فوائد مکیہ
علم النحو
جمال القرآن
نحو میر
تعلیم العقائد
سیر الصحابیات
کریما
پند نامہ
پنج سورۃ
سورۃ یٰس
آسان نماز
منزل

رنگین کارڈ کور

حیات المسلمین
تعلیم الدین
خیر الاصول فی حدیث الرسول
الحجامہ (پچھنا لگانا) (جدید ایڈیشن)
الحزب الاعظم (مہینے کی ترتیب پر) (جیبی)
الحزب الاعظم (ہفتے کی ترتیب پر) (جیبی)
عربی زبان کا آسان قاعدہ

آداب المعاشرت
زاد السعید
جزاء الاعمال
روضۃ الادب
آسان اصول فقہ
معین الفلسفہ
معین الاصول

کارڈ کور

اکرام مسلم
مفتاح لسان القرآن
(اول، دوم، سوم)

مجلد

فضائل اعمال
منتخب احادیث

زیر طبع

مکمل قرآن حافظی ۱۵ سطری